

ذلك اليوم وصارت تتحدث مع من في الدار فقالوا لها إنك فعلت كذا وكذا ولم تتكلمي مع واحد منا فما السبب في ذلك ؟ فقالت لهم إني كنت رأيت من السماء بلاء نازل على هذه البلد ولم يبق بيني وبينها إلا نحو شبر والناس في حمرة وخوف عظيم من ذلك

وما الناس إلا الصالحون حقيقة وسواهم متطفل في الناس ثم رأيت ارتفاع شئنا فشيئاً حتى لم يبق له أثر فبحثت عن سبب ارتفاعه فلم أعرفه ولا رأيت مع شدة البحث والتفتيش ، فلما عجزت عن معرفته توضأت في الليل وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم ودعوت الله أن يبين لي ذلك فلما نمت جاءني ملكان وأخذوا بيدي وذهبا بي حتى وصلاني لذلك الموضع الذي كان فيه سيدنا الفقيه يذكر فلما استيقظت قمت لأصحح الرؤيا فوجدته هو وعرفت أنه هو السبب في رفع ذلك البلاء عن المسلمين جزاء الله خيراً ، وقد تذكرت هنا قول القائل :

إذا نزل البلاء بأرض قوم وكان الصالحون به تلاشي فإن الله عظمهم وحاشا يعاقب من يحاورهم لحاشا وهذه السيدة رضي الله عنها قد حضرت جنازة سيدنا رضي الله عنه ، وكانت قبل وفاته بثلاثة أيام أخبرت صاحب الترجمة مع بعض الأفاضل بقولها إن السلطان بعد يومين أو ثلاثة أيام يموت ولما حضرت جنازة سيدنا رضي الله عنه قيل لها أليس قلت إن السلطان سيموت فقالت نعم فهذا هو السلطان . وكان سيدنا رضي الله عنه يبعث إليها بعض أصحابه ويسألها عن أمور فتحبره بحقيقة الأمر . انظر الإفادة الأحمدية .

وأما صاحب الترجمة رحمه الله فإنه لما شاورها في ذلك وأمرته بالمسارعة لهذا الخير العظيم فذهب لسيدنا رضي الله عنه وتلقى عنه طريقته المحمدية ، وكان سيدنا رضي الله عنه يقربه إليه من الوقت الذي أخذ طريقته الأحمدية ويسأل عنه إذا لم يره حاضراً في جمع الإخوان ، وكان رضي الله عنه يعجبه حديثه وكلامه ، وإذا حصل له انقباض يرسل إليه فيأتيه ويتحدث معه ، ويقول له سيدنا رضي الله عنه إذا يقول المفسرون في آية كذا وفي آية كذا ، فيتكلم صاحب الترجمة بما قاله المفسرون في ذلك فيصوب له سيدنا رضي الله عنه كلام بعض ويرد كلام من

لا يصادف الصواب منهم ، مع بيان وجه الحق في ذلك بالأدلة العقلية والعقلية ، ثم يقول له سيدنا رضى الله عنه وهذا غاية ما يقوله المحققون من علماء الظاهر ، وأما باطن الآية فهو كذا وكذا ، وكذلك يتكلم معه في الأحاديث الشريفة على هذا المهيح ، فلا يقوم صاحب الترجمة من عند سيدنا رضى الله عنه إلا ومعه من العلوم ما يذهل العقول ولا يصل إليه إلا أكابر الفحول .

وكان من خصائص صاحب الترجمة أنه لا يسمع شيئاً إلا حفظاً ، ولا يعرف النسيان لما أعطاه الله من الثبات والحفظ المتقن ، كما حدثني بذلك حفيده الفقيه السيد عبد السلام .

وكان سيدنا رضى الله عنه يخاطبه بلفظ السيادة ، وإذا صار يتكلم معه يتعجب الحاضرون بما يبدى إليه من المعارف مع فهمه لها ، ومن جملة فوائده ما حدثني به حفيده المذكور أنه سأل سيدنا رضى الله عنه عن ثواب الأعمال إذا أهداها شخص لآخر ووقع من المهدى إليه شيء من محببات الأعمال أتجبت له تلك الهبة ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله لا تجبت الهبة للهواه لو هو له إذا ارتكب شيئاً من محببات الأعمال غير الشرك بالله ، لأن الهبة ليست من أعماله إنما تجبت إذا حبس عمل الواهب ثم سأل صاحب الترجمة سيدنا رضى الله عنه بعد المداخلة عليه بآله ورسوله أن يهدى إليه ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ فأسعه على ذلك وكان حاضراً معه بعض أفاضل الأصحاب فسأل من سيدنا رضى الله عنه أن يفعل له مثل ما فعل مع صاحب الترجمة فقال له رضى الله عنه سبقك بها عكاشه كذا حدثني حفيده السيد عبد السلام حفظه الله ، وذكر صاحب الإفادة هذه القضية ولم يسم صاحبها وزاد فيها قوله وقصد بذلك أن القطب له عصمة النبوة اه (١) .

يعنى كما قاله سيدنا رضى الله عنه .
وفي الإفادة أيضاً عند قول سيدنا رضى الله عنه سبقك بها عكاشه أن ذا قال لرجل أعطى دراهم في بناء مطهرة الزاوية وقد أعطى رجل قبله دراهم فدعا له بأن قال له الله يوقفك بين يديه وقفه خالصة فطلب منه ذلك فذكره اه .

(١) المراد هنا بالعصمة الحفظ وهو جائز للأولياء ولا تجب العصمة إلا للأنبياء

ولا منافاة لاحتمال تكبر ذلك بحسب القضية وفي هذا كفاية

دفن صاحب الترجمة رحمه الله بقباب باب الفتوح وله من الأولاد الأفاضل
السالكين مسلكه في هذه الطريقة المحمدية ولدان جليلان فاضلان :

الفقيه السيد الحسن بناني

أحدهما العلامة الفاضل صدر المجالس بين الأفاضل ذو المحاسن السنية والأخلاق
السنية أبو علي سيدي الحسن ، كان رحمه الله آية من آيات الله في العلم والأدب ينهل
إليه كل طالب لكل فن من كل حذب ، وقد كان عند سيدنا رضي الله عنه محبوبا
وكتب له بخط يمينه المباركة سورة الرحمن حين وصل إليها في القراءة في المكتب
في لوس ، موجودة الآن تحت يدي بعض أقاربه وكان سيدنا رضي الله عنه يدهو له
بافتح وخصه بقلبيات من طمأينه المخصوص به ، وقد عادت عليه بركة سيدنا
رضي الله عنه فكان رحمه الله عند العامة والخاصة معظما ومبجلا وتلقى الطريقة بعد
وفاة سيدنا رضي الله عنه على يدي المقدم البركة سيدي موسى بن معزوز رحمه الله
توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف وقبره بمراكش معروف
كما حدثني بذلك والده الفقيه السيد عبد السلام عليه الله من الآلام .

أخوه سيدي أحمد كلا بناني

والثاني فقيه عصره ووجيد عصره شيخ الجماعة في زمانه وفريد عصره وأوانه
حامل لواء المعقول والمنقول ومن إليه المرجع في الفروع والأصول أبو العباس
سيدي أحمد كلا ، لازالت تمطر قبره رحمت المولى ، كان رحمه الله صغير السن
في حياة سيدنا رضي الله عنه ، وكان مع أخيه عند سيدنا رضي الله عنه في حين محبة
ووداد ، ولما توفي سيدنا رضي الله عنه كان سنه نحو الاثني عشرة سنة ، ولازال
في صيانة وعفاف ، متخلقا بشيم أفاضل الأشراف ، طالبا للعلوم بين الخصوص
والعموم حتى تقلد من الفنون بخير قلادة فتصدر للتدريس والإفادة أخذ عنه جل
شيوخنا .

وكان رحمه الله في هذه الطريقة المحمدية من أفاضل المقدمين كثير الذكر والتلاوة
ما كفا على نشر الطريقة وأورادها ، وقد أخذ الإذن في ذلك عن جملة من أفاضل
المقدمين في الطريقة منهم البركة الأجل سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر رحمه الله

ومنهم العارف الكبير، والولي الشهير الشريف الجليل القدر مولاي محمد بن أبي النصر
رضي الله عنه، وكان خزانة سر ابن سيدنا سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه حين
ذهب لعين ماضي لزيارته، ولأزمه شهورا إلى أن توفي سيدنا الحبيب رضي الله عنه
وغسله صاحب الترجمة بيده ووقف على دفنه مع من حضر.

وقد حدثني بعض الأفاضل أن صاحب الترجمة لما ذهب لعين ماضي وأراد
الرجوع بعد كمال الزيارة رأى سيدنا الحبيب رضي الله عنه رؤيا وأولها بحلول
وفاته، فحبس صاحب الترجمة، ولم يتركه يرجع لبلده حتى توفي رضي الله عنه،
ولقد شاع عند جل الأصحاب أنه ما حبسه إلا ليحضر وفاته. والله أعلم.

وكان رحمه الله مسموع الكلمة بين جماعة الإخوان يقصد لأخذ الطريقة
والعلوم من كل مكان، ملازما الزاوية في غالب الأوقات وكان يمشي بقائد يقوده
لما أصيب في بصره في كبره معظما عند كل كبير وصغير يتبرك به كل من رآه في
الجلوس والمسير، ولا زال ذا جد واجتهاد في طاعة الله آناء الليل وأطراف النهار،
ونفع العباد إلى أن توفي رحمه الله قرب شروق يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى عام
سنة وثلثمائة وألف وصلى عليه بجامع القرويين بعد صلاة الجمعة، ودفن بقباب
باب الفتوح رحمه الله تعالى.

سيدي الشاهد الوزاني

ومنهم البركة الجليل والشرية الأصيل ذو الرأي السيد والحزم الشديد
الفاضل الأجل والماجد الأمثل سيدي الشاهد الوزاني: هذا السيد الجليل من خاصة
أصحاب سيدنا رضي الله عنه، وكان أولا آخذا طريقة ساداتنا أهل وزان، ثم تشبث
بأذيال طريقة سيدنا رضي الله عنه، مع بعض السادات الأفاضل من أصحابهم. حدثني
الفقيه الأجل سيدي عبد السلام بناني أن عمه العلامة سيدي أحمد كلا حدثه أن
والده كان بينه وبين صاحب الترجمة اتصال قام وأيسر لهما ثالث في الصحبة
والعشرة سوى الشريف الأصيل سيدي الطيب السفيني، وكانت أخوتهم في الله
حتى كأنهم على قلب واحد، وكان اجتماعهم في الغالب بمحل بالخصوص عند
صاحب الترجمة له بابان فاتفق أن جاء الشريف سيدي الطيب أيملا للمحل المعهود
وأتى بشيء استعمله للأكل ودخل من أحد بابي المنزل بعد العشي، فلما دخل وسلم

على صاحب الترجمة بقي صاحب الترجمة مهوتا ، ولم ينطق بكلمة من شدة ما حصل له ، ثم قال للشريف المذكور من أين دخلت فقال من هذا الباب وأشار إلى أحد البابين ، فقال له والله إنني لا تعجب من هذا فقم بنا وأخذ شمعة ونزل من الباب الذي دخل منه فإذا هو من باب داره إلى باب الدرب كله مخفور بحيث لا يسلك منه أحد إلا من أتى من الباب الآخر ، فصار الشريف الذي دخل من تلك الطريق أيضا متعجبا من ذلك وبقي معه ذلك التعجب إلى أن قدر الله وأخذ الثلاثة طريقة سيدنا رضى الله عنه ، فبينما الشريف المذكور جالس مع سيدنا رضى الله عنه إذ تذكر ما حصل له وصار باله مشغولا بذلك التعجب ، فقال له سيدنا رضى الله عنه مكاشفا إن شيخك هو الذي سلك بك في ذلك الموضع ولم تشعر بنفسك ، وشاهد ذلك كذا وكذا ، وذكر له شيئا وقع له في ذلك الوقت فحينئذ قوى الله عزيمته الثلاث وحصلت الرابطة التسامة لهم في طريق سيدنا رضى الله عنه .

وهذا السيد أعني صاحب الترجمة هو الذي طلب من سيدنا رضى الله عنه الدعاء بالاستقامة فقال له الله يقبل عليك بفضلته ورضاه وذكر هذه القضية صاحب الإفادة الاحدية ونصه : من يريد الاستقامة في هذا الزمان كمن يريد أن يبنى سدا إلى السماء سديه أن بعض أهل البيت طابه أن يدعو له بالاستقامة فقال له الله يقبل عليك بفضلته ورضاه فسئل لماذا لم يدع بالاستقامة فذكره فأعاد عليه طلب الاستقامة فقال له قلت لك الله يقبل عليك بفضلته ورضاه كنت مستقيما أو معوجا إذا أقبل عليك بفضلته ورضاه لا يزال ساجدا به باستقامتك ولا باعوجاجك وبعد ما يستقيم الإنسان في هذا الزمان لا يجد مع من يستقيم أه

سيدى محمد بن أحمد الشهير بالسنوسى رضى الله عنه

ومنهم العالم العلامة الدراكة للفهامة البركة الاجل والصالح الاكمل أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد الشهير بالسنوسى كان رحمه الله إماما فاضلا وعالما عاملا خطيبا بالضريح الإدريسي رضى الله عنه ومدرسا فيه وله اليد الطولى في فنون شتى سيما الحديث : حدثني الفقيه السيد عبد السلام بناني عن عمه سيدى أحمد كلا أن صاحب الترجمة كانت تحصل له في بعض أحيان تدريسه لصحيح الإمام البخارى رضى الله عنه غيبة ، فسأله بعض خاصته عن سبب ذلك ، فأجابته بأن النبي ﷺ يحضر مجلسه :

فإذا رآه يغيب عن حسه وهو من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .
 وكان أولا على طريقة العارف بالله سيدى احمد بن ناصر الدرعى رضى الله عنه
 وهو الذى قال له سيدنا رضى الله عنه لما جاء الأخذ عنه لو كان بناصر هنا وقلت
 له تحميد لا يسعه إلا التحيد ، قال فى الإفادة الاحمدية سببه أن بعض الناس أتى يأخذ
 الورد فقال له سيدنا رضى الله عنه أعندك ورد آخر قال الرجل نعم ورد بناصر قال
 يكفيك ابق عليه قال الرجل أردت أخذ وردك قال له سيدنا رضى الله عنه انرك
 الورد الذى عندك إن أردت ذلك ، فقال له الرجل أخاف من بناصر فذكره فترك
 ما كان عليه ودخل فى زمرة سيدنا رضى الله عنه واستمسك بعروته الوثقى ،
 ولا زال عاضا بنواجذه عليها ، ملجوظا بعين التعظيم عند سيدنا رضى الله عنه إلى
 أن توفى رضى الله عنه ولا زالت عند أحفاد هذا السيد رضى الله عنه بعض ثياب
 سيدنا رضى الله عنه للتبرك ، وعندهم برنوسه وبلافته .

وكان عادة صاحب الترجمة رحمه الله إذا كبر أيام منى التكبير المنسوب بعد
 الصلاة يكبر مستقبلا القبلة مخاطبه فى ذلك الفقيه العلامة سيدى عبد الواحد حميد
 الشيخ التاودى بن سرودة بقوله :

يا ابن السنوسى الجلى ذا الجاه والقدر العلى
 تكبى بر أيام منى أقبل ولا تستقبل

توفى رحمه الله سادس عشر ربيع الأول عام سبعة وخمسين ومائتين وألف
 ودفن بباب الفتوح .

سيدى محمد بن قويدر العبد لارى

ومنهم العارف الذى بلغ فى أوج المعالى إلى الرتبة التى ما بلغها سواه ، والولى
 الكامل الذى شهدت بفضله فى البرية محبوه وعداه ، شمس السعادة التى بزغت فى
 سماء العناية ، والنور الذى أشرق سبل الهداية ذو الشرف الباذخ والمجد الشامخ
 أبو عبد الله سيدى محمد بن قويدر العبد لارى الشريف الحسنى هذا السيد رضى الله
 عنه من أكابر خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، الذين دعاهم داهى
 الفلاح قلبه مسرعين ، ودخلوا فى حزب السعادة خاضعين ، فظفرت يمينهم بالعروة
 الوثقى فقبضوا عليها بكتا اليدين ، وعضوا عليها بالنواجذ حتى أحرزوا غنى

الدارين دون مين ، وهو أحد ورثة سيدنا رضى الله عنه الذين ظفروا بالسعادة
الأبدية وسعد بهم آخرون .

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء

حدثني ولده سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به ، أن والده صاحب
الترجمة رضى الله عنه لما تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه وتلقى عنه طريقته الأحمدية ،
ورجع إلى عشيرته وكانوا نحو الخمسين نفسا وأخبرهم بسيدنا رضى الله عنه وبما
رآه من كراماته التى لا تحصى وفضائله التى لا ينفى بها استقصا ، اشتاقت نفوسهم
رضى الله عنهم إلى صحبته والسفر إلى رؤيته ، والاعتراف من بحر أسرارهِ والاقتراب
من مشكاة أنوارهِ ، فشددوا له الرحال ودلّواهم إلى هذا الخير العظيم والصراط
المستقيم ، هو صاحب الترجمة قدس الله سره ، حتى وصلوا إلى سيدنا رضى الله عنه
وأخذوا عنه الطريقة الأحمدية ثم رجعوا إلى وطنهم بهذه الغنيمة التى ليست لها
لعلو أئمتها قيمة ، ومنهم تفرعت أغصان دوحته فى تلك النواحي من بلاد
الجريد وغيرها .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله كثيرا ما يتردد لسيدنا رضى الله عنه بعين ماضى
وغیرها ، ويشد الرحلة إلى زيارته بمدينة فاس صانها الله من كل باس ، حدثني
ولده سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رعاه الله أن اليوم الذى ازداد فيه كان والده
رحمه الله متهيئا للسفر مع رفقة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه لزيارته رضى الله
عنه ، من جملة الخليفة الأكبر سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه ، فأقام
بهم عنده حتى فرغ من سابع ولادته ثم ارتحلوا إلى فاس قاصدين زيارة سيدنا
رضى الله عنه ، وكان سيدنا رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه ، وقد حصل
لهم فى طريق سفرهم مانع أخرهم عن الوصول حتى بعث سيدنا رضى الله عنه إلى
الواية الصالحة لال مناة شنيوره المتقدمه ، وسألها عن سبب تأخرهم فأخبرته بأن
سبب ذلك أن الترك عمال تلمسان أخذوا إياهم فارغة لفضاء بعض أغراضهم ، وقد
ردوها لهم ولا بأس عليهم وعمما قريب يدخلون لهذه البلدة ، ثم بعد أن دخلت
قافلهم بنحو عشرة أيام بعث لها وقال لها : أنه يجب أن يرسل القافلة لمحاها فما تقواين
فقلت : إن بعثها قبل يومين أو ثلاثة فذاك وإن زاد على ذلك تقع لها عطلة بسبب موت

السلطان ، فسأل صاحبه أي سلطان تعني ورده إليها وقال لها لم تتيسر لنا هذه المدة فأعادت قولها الأول فبقي سيدنا رضي الله عنه يومين أو ثلاثة ثم توفي رضي الله عنه فحضرت جنازته فقيل لها أليس قد قلت السلطان فقالت نعم هذا هو السلطان اه ولا زال صاحب الترجمة رضي الله عنه ذا جد واجتهاد مالم يسيل الرشاد إلى أن توفي رضي الله عنه بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه بنحو ست سنين .

حدثني ولده سيدي ومولاي أحمد نفعي الله به أن الفقيه الذي غسل والده كان حين الغسل يتلو صلاة القاتح لما أغلق بمحضر بعض الإخوان ، فبينما هم يتلونها إذ سمعوا صوتا يذكر معهم من أول صلاة الفاتح إلى أن قال بعد حق قدره ومقداره العظيم آمين . ولم يدخلهم شك في أن الذاكر معهم هو الميتم رحمة الله عليه ، لكنهم لم يروه يحرك لا لسانا ولا غيره عند الذكر ، وهي إحدى كراماته قدس الله سره .

وحدثني أيضا أن والده رحمه الله ، والمقدم سيدي سليمان وسيدي عبد القادر ابن عبد المالك وسيدي علي بن الغزال قدس الله روحهم في روح وريحان كتبوا إلى سيدنا رضي الله عنه من بلادهم لما كثر بها المرض العام يطلبون منه أن يأذن لهم في الانتقال عنها لبلاد أولاد المصايف بقصد الاستيطان ، فأجابهم رضي الله عنه بما محصله : أن تلك البلاد لا ينبغي لمن وفقه الله تعالى أن يسكن فيها ، لأن أهلها وترباها والسماء المظلة عليها كل ذلك يدخل النار ، لأنها بلاد الطائفة الضالة المضلة ، وقد جبلوا على بغض سيدنا على كرم الله وجهه ، ثم قال : ومذهبهم على مذهب ابن ملجم ألجمه الله بلجام من نار .

وقال : فلما أمرهم سيدنا رضي الله عنه بعدم الرحيل إليها قاموا وبنو القرية المسماة بالعلية في بلادهم وانتقلوا إليها بأولادهم وقطنوا فيها إلى أن توفيهم الله بها رضوان الله عليهم وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضي الله عنه إلى هؤلاء السادات الأربع تذكرها هنا وتنقيتها أولا من إملاء ولد صاحب الترجمة سيدي ومولاي أحمد نفعي الله به ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى هزه وتقدس بحمده وكرمه يصل الكتاب إلى أيدي أحبائنا وأصفياننا وأعز المسكاة لدينا سيدي عبد القادر بن

عبد المالك وسيدى محمد بن قويدر وسيدى على بن الغزال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى سيدى الحاج سليمان المقدم من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد النجاني ، وبعد : نسأل الله عز وجل لكم أن يفيض عليكم بمحور فضله ورضاه ، وأن يكتبكم في ديوان السعداء في الدنيا والآخرة وأن يرزقكم جميعا وقفة بين يدي الله عز وجل في مرتبة الصفاء تضاهي وقفة الأقطاب بين يديه وأن يكتبكم في ديوان أوليائه المقربين وصفوته العليا من أكابر الصديقين ، وأن يديم نظره فيكم بعين عنايته بكم ورضاه عنكم ومحبه لكم واجتباؤه لكم واصطفائه لكم في الدين والدنيا والآخرة ، وأن يجعل سعادتكم عنده كسعادة المصطفين الذين استخلصهم واصطفاهم بسابق العناية الدائمة والمشية النافذة ، فإن هذه السعادة لا يكدر صفاءها ركوب ذنب ولا انصاف بعيب ، بل هي مبذولة بمحض الفضل والكرم ، لا تتوقف على شرط ولا ذوال مانع ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وأما أمر الوظيفة فذكرها مرة بالليل ومرة بالنهار وإلا فمرة بين الليل والنهار تكفي تذكر جماعة لمن وجد الإخوان ، وإلا فوحده . وأما ذكر يوم الجمعة بعد صلاة العصر إما قدر ساعة وإلا ساعتين متصلة بالغروب ، وهو لا إله إلا الله فيذكر جماعة لمن وجد الإخوان وإلا فوحده ، واعلم أني جددت لكم الإذن في الفاتح لما أغلق وفي الفاتحة بنية الاسم في فيض عظيم فاض فيها من عند الله عز وجل لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الدار الآخرة لاسبيل لذكره في الدنيا ، فأما الفاتحة فلا إذن لك فيها أن تأذن غيرك ، وإنما أذنت لك فيها فقط ، وأما الفاتح لما أغلق فأذنت لك أن تأذن فيها غيرك وكل من أخذ وردنا فلا يزور ولنا لآحيا ولا ميتا ومن زار فقد خرج من وردنا لكن في طريقنا الزيارة لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أن يقرأ جوهرة الكمال عشرين مرة ينوي بها زيارته صلى الله عليه وسلم ويهدي ثوابها له صلى الله عليه وسلم فإنه من حين يكمل سبع مرات يجلس صلى الله عليه وسلم مع الذات حقيقة ولا يزال جالسا معه حتى يكمل العشرين ، فإنه بهذا الفعل يكون كمن وقف على قبره صلى الله عليه وسلم وزاره ، والذي يحصل له من الخير والشراب في هذه الزيارة لا يأتي عليه الحصر

(١) هذا الحضور حضور نوراني غير مادي ولم يزل الرسول ﷺ ينتقل منه والنور لا تحجزه المادة

والعد وهو مكتوم لا يجمل ذكره ولا يعرف إلا في الآخرة ، وهذه الزيارة له ﷺ
لا تقيد بيوم ولا بوقت بل هي مطلقة حيث شاء فعلها وهي نغني عن زيارة الأولياء
وإن تشوق قلبك إلى أن نبشرك فاعلم أنه ورد فيض من عند الله لأصحابنا تقر به
العيون مكتوم لو حل كشفه لذكرته ، ولا يعرف إلا في الدار الآخرة . وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

استطرد بطرف من ترجمة سيدي أحمد العبد لاوي

واعلم أنه لو لم يكن من حسنات صاحب الترجمة رحمه الله إلا كونه أبا لسيدنا
العارف بالله الكبير الولي الشهير ذي المناقب الفاخرة والكرامات الظاهرة بقيته
السلف الصالح في هذه الملة وواسطة عقد الخلف بين الجيلة سيدي ومولاي أحمد ،
فمعنى الله والمحبين ببركته آمين . لكنني في التنويه بقدره عن التعريف به لغيره
وحسب مثلي عند ذكره الإطراق هبة لجلاله رضى الله عنه وأرضاه .

ولقد أرشدني الله والحمد لله إلى معرفته وطوى قلبي على محبته فسقاني لما تحقق
صدقي محبتي بكأس أسرار وأطلعني على بعض معارفه الدالة على رفيع مقداره بعد
أن لاحظتني بعيني الوداد ، وسلك بي والحمد لله سبيل الرشاد ، فهو أب روحى
الشقيق جزاه الله عنى أفضل ما جازى به أوليائه .

وقد ذكرت في هذا التأليف وفي غيره من الأسرار التي تلقيتها منه ما يشفى الغليل
ويبرىء كل سقيم وعليل ، وغالب ما في هذا الكتاب مروي عنه ، وما خوذ عنه
إملاء وكتابة وليس لي فيه إلا مطلق الجمع والكتابة فقط ، ولو تتبععت ما رأيت
منه من المناقب والكرامات لضاق عن حمل ذلك هذا الموضوع ، ولكن نذكر هنا
بعض ذلك قليلاً واختصاراً فأقول :

ولد رضى الله عنه وأطال حياته قبل وفاة سيدنا رضى الله عنه بنحو شهرين
عام ثلاثين ومائتين وألف وحضر لسابع ولادته جمع من أفاضل أصحاب سيدنا
رضى الله عنه ، كالقطب الشهير سيدنا الحاج علي التماسيني وأضرابه ، وفي اليوم
الذى ولد فيه جاء إلى والدته وهي نفسها الولي الشهير والعارف الكبير
ذو الأحوال الغريبة والكرامات العجيبة صاحب سيدنا رضى الله عنه الشريف
سيدي أبو الحسن علي بن شتيوه وقال لها : هذا ولدى ومن شك فيه يخاف على

نفسه . ثم رجع من حيث أتى ولم تعرف من أين دخل عليها ثم تبين أنه ما أتى إلا لبشارتها بذلك ، تنويعا بقدر ولدها المذكور ، ولتكون على بال منه ، ثم إنه تربى في حجر الولاية ملحوظا بالعناية معظما عند الأقارب والأباعد منذ كان صبيا ملازما لدار سيدنا رضى الله عنه بعين ماضى لاسيما سيدى محمد الحبيب ابن سيدنا رضى الله عنه فإنه اتخذ أخا وصديقا وحبيبا ورفيقا فهو خزانة أسرارته وجليسه في المذاكرة والمسامرة في ليله ونهاره ، إلى أن توفي سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه وهو عنه راض .

وقد حدثني أطال الله بقاءه بما وقع له مع ابن سيدنا رضى الله عنه أخبار كثيرة بما يدل على خصوصيته معه ، قال كنت في بعض الأيام مشغلا بحفظ بعض المصنفات في النحو فرأى سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه فقال لي اترك عنك هذا واقرا ما يعود نفعه عليك ، قال فتركت ذلك امثالاً لأمره ، قال فبينما أنا معه في بعض الأيام جالس إذ قال لي يا فلان وسماه إن عندي بعض أذكار الشيخ رضى الله عنه المكتومة التي لا ينبغي أن يطلع عليها الغير ، وأريد أن أذكرها ، ولكنى خفت من أن ألحن فيها والآن أردت قراءة النحو ، فلا بد لنا أن نقرأ معا الألفية ، قال فصرت أكتب عشرة أبيات في اليوم وأحفظها وهو يكتب أربعة أبيات فقط فلما بلغت لباب حروف الجر نظرت إلى لوحه فوجدت فيها آخر الألفية وهو أحصى من الكافية الخلاصة الخ فتعجبت من ذلك ، وقلت له يا سيدى ما هذا ؟ فقال لي أنا لست مثلك أنام الليل كله ، وإنما أنام ساعة واحدة فقط وأشتغل بما أنا بصدد .

قال ثم اشتغلنا بقراءتها تدريسا على العلامة سيدى أحمد بن عاشور رحمه الله إلى أن توفى رحمه الله .

وحدثني أيضا أن العدو كتب إلى ابن سيدنا رضى الله عنه من الجزائر رسالة مضمونها نطلب منك أن تقدم للجزائر لتبرك بك . قال فلما حلت بيده الرسالة . دخل لبستانه وأمرني بالدخول معه ثم قال لأحد خدامه سد الباب ولا تترك أحدا يدخل علينا فلما اطمأن بنا الجلوس التفت إلى وقال لي : يا فلان إن البغلة ولدت فقلت له وما ذاك ؟ فقال لي قد وقع كذا وكذا وقد عرفت مقصوده . والآن

جأوبه وقل له إني لا آتي إليه أبدا وإن ضيقت عليه في هذا الوطن فأرض الله
واسعة .

قال ثم افترقت تلك الساعة معه وكنت في الغالب أتعشى معه إلا في ذلك اليوم
فإني لم أملك نفسي من شدة الهول الذي داخلني من أجله وبقيت متحيرا في هذا
الامر ، وفي غير ذلك اليوم بعث إلي فلما جئت إليه قال لي بعض الخدام مالك لم
تأت البارحة في العشاء فإن ابن سيدنا إلى الآن لم يأكل شيئا ولم يدر أحد ما سبب
ذلك فلما اجتمعت به قال أسأل الله أن لا أرى وجه نصراني ولا جوايا منه فلم تمض
أربعة أيام عليه حتى قبضه الله إليه .

قال فلما توفي رضي الله عنه قلت بعد أيام في نفسي إن سيدنا الحبيب صار إلى
عفو الله والآن أولاده صغار السن وأخاف من ضياع أسرار الشيخ رضي الله عنه
ثم تفاوضت مع بعض الخاصة في هذا الامر ثم ذهبنا لداره رضي الله عنه واستأذنا
أكبر بنانه في الدخول للبيت الذي فيه الخزانة فأذنت لنا فلما دخلنا وفتحت
الخزانة المباركة ، وجدتها مشتملة على ثلاث طبقات وكلها مملوءة كراريس بلا تفسير
قال وأول ما وقع عليه نظري فوق تلك الأوراق أني رأيت بطاقة جديدة مخالفة
لكاغد تلك الكراريس ، فأخذتها وقرأتها فإذا فيها بخط سيدي محمد الحبيب
رضي الله عنه ما نصه :

ليعلم الواقف عليه من أولادنا ، وأن هذا هو الكفناش المكتوم الذي كان
بين الشيخ والدنا وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وما فيه إلا خط والدنا والواسطة
سيدي محمد بن العربي والخليفة سيدي الحاج علي ، ولما كنتم أن تطلعوا عليه أو
تطلعوا عليه الفقهاء فإنكم تهلكون وتهلكونهم . قال فلما قرأت هذه البطاقة سقط
ما بيدي بعد أن رأيت طرف ورقة من تلك الكراريس وكانت العين سارقة فإذا
فيه اعلم أنه لا يوفق لهذا الورد العظيم إلا من هو من أكابر أهل السعادة لأنه خرج
من حضرة الزلفى والأزانية الخ . فحفظت ما رأيت ثم سددت الخزانة امتثالا للأمر
ولبيت الخزانة بكبيرة .

قال ثم إن بعض الفقهاء سمع بذلك فصار يطلق لسانه وصار يقول للإشران
لم تجعل الكتب إلا للقراءة ، ثم أن إليها وفتحها وأخذ منها شيئا وقرأه فلم يمتض

عليه نحو يومين حتى عمى وأصابته حمى مفرطة كانت سبب موته ، ولم يزد بعد فتح
الخزانة على عشرة أيام وهي إلى الآن لازالت مغلفة ، وقد سمعت من بعضهم أنها
لا تفتح إلا على يدي المنتظر والله أعلم بحقيقة الأمر .

وكان الخليفة الأكبر والقطب الأشهر سيدنا الحاج علي التماسيني يحب سيدي
أحمد العبدلوي المذكور المحبة التامة وينوء به بين الخاصة والعامة ، ويوسمه
بالصدق في جميع أخباره ويرسله للأمور المهمة من أوطاره ، وذلك كله لما جبله الله
عليه من الشئائل السنية والأخلاق السنية والمكارم العظيمة والمحامد الجسيمة ،
ولا زال القطب سيدي الحاج علي رضي الله عنه يريه أحسن تربية إلى أن توفي
رضي الله عنه وهو عنه راض ، بعد ما أرواه كؤوس المعرفة دهاقا ، وأطلعه على
كنوز الأسرار في مضمار الفوز بالمقصود فلم يدرك غيره له التحاقا .

ثم تلاقى بعد ذلك بالعارف بالله سيدي محمد الكفسوس رضي الله عنه ورأى
من كراماته ما يهر العقول ، واجتمع أيضا بالولي الصالح سيدي العربي بن السائح
رضي الله عنه وشاهد منه كرامات عديدة إلى أن توفي رضي الله عنه وهو الآن
رضي الله عنه بقيد الحياة قائما مقام الجميع في الدلالة والإرشاد ، ولا زلنا نفتش
من مشكاة أنواره ما يطمئن به قلب الموفق بين العباد

ولنذكر هنا طرف رسالة بعثها المقدم الأمثل العلامة الأجل أبو الحسن سيدي
علي بن عبد الرحمن مفتي وهران المتوفى قريبا في رمضان عام ١٠٢٤ ركانها منه
رحمه الله وداع لصاحب هذه الترجمة نص المقصود منها :

والدنا الروحاني وطبيبنا النفساني ، ولي نعمتنا وملاذئ وعمدتي وقديوتي
حامل لواء الطريقة المحمدية ومظهر أسرار التجانية العارف بالله من الله إلى الله
سيدنا ومولانا أحمد العبدلوي أبق الله وجودك وأشرق في سماء العرفان شمسك
أياشريك في الصورة الإنسانية وإن كنا واحدا من حيث الحقيقة المحمدية نورك
الكل والوري أجزاء ، وبانظرة العارف بالله سيدي الحاج علي التماسيني قدس الله
سره ، وبإخزاة أسرار سيدنا محمد الحبيب نجل سيدنا الشيخ رضي الله تعالى عنه
أشهد بالله أني ما سمعت ولا علمت بعد انتقال سيدي العربي بن السائح رضي الله عن
ولا رأيت من يقوم مقامك في هذه الطريقة المحمدية ، ولا من يعرف شروطها

الصحيحة والكاملة ولا آدابها ولا أسرارها ولا أحوال سيدنا رضى الله عنه
وأولاده مثلك سياركتها الأعظم ، وهو رفع الهمة عن الخلق وعدم الالتفات إلى
ما في أيديهم أبقاك الله علما ومدادا ومركزا لهذه العصابة المحمدية الإبراهيمية الخنيفية
وبارك لك في عمرك إلى أن يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده وجعلك من ورثة
المقام المحمدي عين الرحمة الربانية التي وسعت كل شيء إلى أن قال فهنيئًا لك
فيا خيبة من جهلك ، وبعدا لمن عاداك ، ويا حسرة من لم يعرف قدرك ، ويا غبن من
لم يفز بموالائك ومحبتك (وكأين من مائة في السموات والأرض يمرون عليها
وهم عنها معرضون) الله الله في دعائك الصالح لصالح أحوالي وتسديد أقوالى وفتح
بصيرتى وفك قيودى وخلصى من ربة الغير والغيرية ، حتى نرى الحق بالحق من
الحق للحق ، سلام الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد الخ بتاريخ رجب
سنة ١٣٢٤ .

وقد نفطن صاحب الترجمة رضى الله عنه لصاحب هذه الرسالة من أنه يستودعه
وأمرنى بأن أقوم مقامه في جوابه ، فلما أتيت بالجواب أخبرنى بموته رحمه الله
ثم إنى والحمد لله من اليوم الذى فتح الله على معرفته بتاريخ سنة ١٣١٩ هـ
وقلبي يزداد فيه محبة من غير علة ولا سبب وقد استشعرت منه يوما أنى أسأت معه
الأدب فى شيء لم أعرف له سببا فكتبت له هذه الأبيات .

لانى امرؤ قد عقدت الحب فى خلدى	والحب فى الله لا تنحل عتمته
من به يستنار فى الظلام وعن	كل القلوب تنزل الكرب نظره
من اكتس حلة الأنوار منظره	وقد علت فى علا العلياء همته
مولاي أحمد أعنى العبد لاوى من	فيه التواضع طبعاً وهو شيمته
بحر تدفق سرا لا يحاط به	وكوكب قد علت فى المجد رتبته
وكوثر قد حلا للناس مورده	بحسن سيرته طابت طوبته
أعظم به إن تراه تذكر الله من	أنواره والولى تحييك رؤيته
ياسيدا فى صميم القلب منزله	وفى الولاية لا تخفيه سترته
قلبي يحبك فى الله الكرى وفى	طريقة الشيخ لا تزول لوعته
إن كنت أبغيك فى الدنيا على طمع	خبت المنى وكستنى الحزن خيبته

فاصفح على إذا رأيت من زال فإن قلبي صفت فيكم محبته
وكنيت قلت في مدح جنا به لما قدم من أحد أسناره رضى الله عنه :
حى القبول بمطفة وتحية
وتبسمت بشرى العناية باللقا
والفتح أقبل بالمسرة والهنسا
أكرم به حبا بقلبي ساكنا
قد كاد يحكى البدر طلعة وجهه
قما به إن العرام لرقه
حصنته بمحبتى فى حسنه
فلطالما أفى فؤادى بعده
وأردت كتم محبتى فتضعضعت
ولقد علمت الكيمياء بهجره
وحقيقة الإكسير منى بالنوى
والشوق يضرم مهجنى فتأججت
يا عاذلى دعنى فإنك تبتغى
لانى أرى فى مذهب العشاق ذاسى
دعنى فحى للهمام المرتضى
ببحر المعارف والحقائق والهدى
قمر الأنام وصفوة الشرفاء من
شمس الهداية أحمد مولى الورى
العبد لاوى من سما فوق السها
ما هو إلا دوحة الأسرار تق
فهو المتوج بالعناية فى الورى
لبس المحامد كلها بوراثه
لا عجب إن أبدى لنا كنز الغنى
يكفيه فخرا أزه بين الورى
والسعد أضحى معلنا بمسرة
والين يرقص من عظيم النعمة
والحب أكرمنى بأكرم زورة
قد جاء يرقل فى ملاحه نضرة
وتغار منه الشمس غيرة ضرة
يسبى العقول بأمره فى سرعة
وأعيزه من كل حاسد نعمة
والصبر يضعف والجوى فى قوة
نفسى وبثت ما بها فى صعقة
حقا فقلبي بوط نار الصنعة
تصعيد أنماسى وأدمع مقلتى
وبدا من التدمير لون الصفرة
منى بلومك وشع عرق القربة
فى الهوى عزا وأعظم قربة
بدر الطريقة ذى السنا والنضرة
بل كوثر العرفان منبع حكمة
زال التقدم فى مكانة رفعة
الأرضى المجد ذى اتباع السنة
كهف الأنام الأريحي القدوة
تطف المنى منها وكل مزية
وهو الذى قد زال كل فضيلة
وسواه يلبسها بثوب عريئة
ونقومت منه القلوب بعطفة
حقا تربى بين أفضل فتية

أبناء قطب العالمين وغوثرهم
بحر الشريعة والحقيقة مركز الـ
ختم الولاية أحمد التاج الذي
ذاك التجاني من حباه المصطفى
صلى عليه الله ما خاض الحجا
وعلى جميع الآل أقار الدجى
وقد كان أمرنى باستعمال قصيدة فى مدح سيدنا رضى الله عنه موافقة فى الوزن
والقافية لدالية الإمام البوصيرى التى مطلعها :

كتب المشيب بأبيض فى أسود بقضاء ما بينى وبين الخرد

فقلت امثالاً لأمره قصيدتى الدالية التى أولها :

سلب الغرام من الفؤاد تجلدى
والقلب فى الخفقان من ربح الهوى
سكران من خمر العصابة والصبا
لا أنهى والحب مازج مهجتى
كيف التسلى واشتياق مضم
آه على ما يحمل العشاق من
لو كان يتساع الوصال بنفسهم
من لم يسغ طعم الهوى فطباعه
من لم يرح راح التصايب ما درى
ما الراح إلا راحة الروح من
فالراح إن من مسها تخلو فما
وهى الدوا لى لا الدوا الى أصلها
من حضرة الانس امتداد فروعها
خير الخلاق كلهم وعمدهم
هو باب سبل الله من قد أمه
وهو الرميطة عند رب الخلق من

فالعين منى كحات بتسهد
والعقل رهن تخيل وتعربد
كيف استماعى الوشاة الحسد
ويلوم عذالى بكون تحردى
والصبر لا يلقى لمضى الخرد
حرق وما لوصالهم من مسعد
جادوا بها أيام ضرب الموعد
بمزوجة بكشافة كالجلد
كيف انتعاش الروح وقت تودد
كدر النفوس وكل شر معتدى
ظفرت بسر عند من هو مهتدى
بل أصلها الكرم الذى لم يبعد
ولعرفه مدد بحضرة أحمد
لولاه ماتم الوجود لموجد
منها يفوز ومن تنهى يطارده
يسأل به المولى يفز بالمقصود

من لا يني أحد بمدح جنابه

فعليه صلى الله قبل وجوده

إن الصلاة عايه كنز جامع

فعليك بالإكثار فيها لأنها

حسب الموفق أن تحقق رشد

ومحبة الآل الذين تطهروا

من نسل فاطمة البتول وبعلمها

شمس العلا المولى على من له

جد التجاني المنتمى شرقا له

عتمد من الدر النفيس منظم

إلى أن قلت

إن التجاني ما له مثل ومن

فتحت به في العالمين ولاية

رفعت بغاية أوجها له راية

وعلى معاني المجد صبح له استوا

وإذا العناية خصصت عبدا فمن

هل سير من تسمو به رتب بلا

الله أعطاه التصرف في الوري

إلى أن قلت :

ظهرت لكل سليم صدر شمس

قل للكابر في فضائله انشد

عرضت بالإنكار نفسك الردى

أعرضت عن سبل الرشاد بمنكر

من ينكرن على ولي يؤذه

فإنه آذن في محاربة الذي

كن إن وعيت نصيحتي سلما ولا

رام اللقوق بشاؤه لم يصعد

وله بها في الإرث أعلى مقعد

دلت على تقديمه في السؤدد

متصرفا في كل شىء باليد

نهضت عزيمته لدركه يصفد

حرج كسير أسير نفس مقعد

بورائه صحت له لم تجحد

والنور لم تنظره مقلة أرمد

ياخب ويحك من بلاء يعتدى

حيث اعتراضك فيه حرب الملحد

سلم لتسلم في الطريق الموصد

وأذاه فيه أذان حرب موقد

يؤذى الولي ومن يحاربه ردى

تك مبغضا الأولياء تسدد

فحب قوم جاء يحسب منهم ومن أنتحى طرق القوالى يحد
فدع الظنون فبعضها لثم وكن
لا تلاحظ جنابهم شزرا ولا
وعليك بالتسليم واحذر من معا
من خاض لجة بحرهم غرقت سفينة
فإذا اصطلاحهم عرفت فأولن
وإذا بلغت مقامهم تلقى الذى
حاشاهم من أن يكونوا أخبروا
فى مشهد العرفان حتما قدموا
فبجاهه كن يا إلهى راضيا
واقترح لنا باب القبول وكن لنا
واختم لنا بسعادة مشمولة
واغفر لنا ما قد جنينا فى الورى
فعلية والآل الكرام تحية
ولما أطلعت عليها بعد ما أكملتها نشط غاية ودعا أنا بما نرجو من الله قبوله
وأول ما رأى من نظمنا وكان سببا لمعرفتنا به قصيدة نونية كنت استعملتها
حين ورد المحمل التونسى لضريح سيدنا رضى الله عنه مطلعها :

إن الغرام يبحره ألقانى
وسقى فؤادى بالرجيق ألقانى
وتنسمت ريح القبول بعرفه
والقول يهتف من قدود البان
يا ذا الذى يبعث الهوان لى الهوى
نعنى به فى ذلك الميدان
إن الهوى يفضى إلى نهج الردى
فاسمع بنفسك كى تحوز أمان
فأجابت الأرواح منى ما أنا
ذا فاقبلوا من فضلكم ذا الفانى
فأتى البشير مبشرا بمبصرة
وبدا الحبيب وبالوصال حبانى
إلى آخرها ، ولقد ذكر هنا قصيدة كان استعملها الأديب اللبيب الشاعر الأريب
السيد إدريس السنانى المعروف بالحنش حين ورد المحمل المذكور وهو :

أنخ ها هنا ونزل على الرحب والسهل
وأثلج غليل الشوق بالعل والنهل

وَأَلْقِ عَصَاكَ فَتَرَاهُ لَكَ جَازِمًا
وَقُلْ لَفَتَى قَدْ ظَلَّ بِالْكَدِّ قَارِعًا
لَقَدْ حَدَّثَ عَنْ نَهْجِ الرِّشَادِ وَأَهْلِهِ
هَلُمَّ إِلَى ظِلِّ مَنْ الْأَمْنِ سَابِغٍ
وَرَوْضِ أَرِيضٍ مَدَّ فَيْسَانَ ظِلِّهِ
فَأَعْظَمَ بِهِ رَوْضًا تَفْتَقُّ زَهْرُهُ
وَقَدْ لَاحَ مِنْهُ النُّورُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
هُوَ الْمَعْقِلُ الْأَحْمَى هُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي
أَمَّا إِنَّهُ قَدْ ضَمَّ شَيْخًا وَقُدُورَةً
تَجَانِبُنَا تَاجَ الْأَكْبَارِ وَالَّذِي
تَضَامَاتِ الْأَقْدَارُ فِي جَنْبِ قُدْرِهِ
فِي أَحْبَادِ قُطْبٍ لَهُ الْخَتْمُ مَائِدَةٍ
بِهِ جَاءَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَ زَمَانِهِ
عَلَى أَنَّهُ الْقُطْبُ الَّذِي صَحَّ كَتْمُهُ
عَمْدَ جُنُودِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
لَهُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ مَا لَوْ بَدَأْنَا
فَنَاهَيْكَ مِنْ حَرَزٍ وَحَصْنٍ وَمُلْجَأٍ
فِي عَاقِلَةٍ رَامَ اقْتِضَابَ مَزِيَةٍ
فَلَذَّ بِأَبِي الْعَبَّاسِ ذِي الْهَمَةِ الَّتِي
وَكُنْ لَصَلَاةِ الْفَاتِحِ الدَّهْرَ ذَا كِرَا
تَشَاهَدَ فَتُوحَاتِ الْإِلَهِ وَفَضْلِهِ
تَرَدَّدَ بِمَزْمٍ صَادِقٍ وَمُحِبَّةٍ
بِهَا مَدْفَنُ الْمَوْلَى التَّجَانِي لَمْ يَزَلْ
فَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ لَزِيْلَتِهَا
وَمَا بَرَحَتْ مِنْ هَمَّةِ الْفَرْدِ قُطْبُهَا
وَنَكْسَى عَلَى الْأَزْمَانِ حَسَنًا وَجَدَّةً

بَنِيْلُ أَطَايِبِ الْمَسْرَةِ وَالسُّؤْلِ
لَطَنُوبِهِ يَبْغِي الْوَسَائِلَ لِلْوَصْلِ
إِلَى كَيْ تَكِيلُ الْأَرْضَ وَيَحْكُ بِالرَّجْلِ
وَرُكْنَ وَطِيدٍ قَدْ تَسَامَى عَلَى أَصْلِ
فَلَمْ يَضَحْ عَنْهُ غَيْرُ ذِي شَقْوَةٍ نَذَلْ
فَمَطَرُ هَذَا الْكَوْنِ مِنْهُ شَذَا الْفَضْلِ
فَسِيَانُ مِنْهُ ذُو الْحَرَامِ وَذُو الْحَلِّ
إِلَيْهِ الْعِلَالُ تَنْمِي بِالسَّنَةِ الْكُلِّ
لَهُ الْخَتْمُ لَرِثَ جَاءَ مِنْ خَاتَمِ الرُّسُلِ
كَرَامَانَهُ عَدَا تَنْوَفَ عَلَى الرَّمْلِ
فَلَيْسَ لَهُ فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ مِنْ مِثْلِ
تَوَاتَرٍ عَنْ أَهْلِ الْمَعَارِفِ بِالنَّقْلِ
فَكَمْ عَارِفٍ وَافِيَ لَأَوْصَافِهِ يَمْلِي
عَلَيْهِ مَدَارُ السَّرِّ فِي الْعَقْدِ وَالْحَلِّ
وَمَنْقُذِهِمُ اللَّهُ صَرَفًا بَلَا جَعَلَ
لَدَيْكَ لَهُ طُودُ النَّبَاهَةِ وَالْعَقْلِ
لِمَنْ يَتَوَخَّى الْفُوزَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَقَدْ صَارَ عَنْهَا لِلْعَوَائِقِ فِي شُغْلِ
تَخْلُصُ مِنْ رَقِّ الْمَثَالِبِ وَالْجَهْلِ
كَذَا سَائِرُ الْأَوْرَادِ مِنْ غَيْرِ مَا فَصَلَ
وَلَمْ تَرَ إِلَّا النُّجُجَ فِي الْحَرِثِ وَالنَّسْلِ
لِزَاوِيَةِ تَسْلَى الْغَرِيبَ عَنْ الْأَهْلِ
مَحْطُ وَفُودِ الْمَعُوزِينَ ذَوِي الْكُلِّ
مَفْتَحَةُ الْأَبْوَابِ لِلْفَرَضِ وَالنَّفْلِ
تَزِيدُ امْتِدَادًا فِي الرِّخَاءِ وَفِي الْمَحَلِّ
وَلَسْنَا نَرَى الْإَيَّامَ بِهَجَّتِهَا نَيْسَلِي

وتهدى إليها الناس شرقاً ومغرباً
فها تونس الحضرا حبت قبر شيخنا
أنته بدر بوز يخر لحسنه
فما جاء من صين و هند نظيره
ففاق بهاء عرش بلقيس مذ بدا
وأصبح فوق القبر بالخال قائلاً
تأمل جمالي واختراعي ومنظري
كأنى وأيم الله قبته عسجد
أست تراه أكسب الشمر غير
بهمته مولانا البشير وأمره
بشير منير الوجه قد عم بشره

وعمت به البشرى لدى الصحب والأهل

خليفة مولانا الحبيب ونجله
فلا بدع إذ أضحى عن الجد وارثا
همام عليه للخلافة رونق
يلوح على الزوار ضوء جبينه
له الرتبة العليا له المنصب الذى
فلا زال فى حفظ وعز ورفعة
عليه سلام الله ماهيت الصبا
وما قال إدريس السناني منشدا
فأعظم به من فرع مجد ومن أصل
ألا إن سر الليث يظهر فى الشبل
له همة فى الله أمضى من النبل
فتصبوا إليه الناس بالحب والخذل
يضيق كالأعنة متسع القول
تقبل منه النيرات ترى النعل
وما ذاب من شمس الضحى لؤلؤ الظل
أنخ هاهنا وانزل على الرحب والسهل

ولازلنا إلى الآن نقتطف من أفنان فنونه أنوارا وأزهارا، ونقتبس من
مشكاة عرفانه أسراراً وأنواراً وكل يوم إذا اجتمعنا به يبدى لنا من المعارف
والعارف والطرائف واللطائف والفتوحات والكشوفات والحقائق والرقائق ما لم
يخطر لنا ببال، ولم نر من حدث بمثله إلا أكابر الفحول من الرجال أطال الله
حياته فى أمن وأمان آمين .

ثم إنه رضى الله عنه عطف على عطفه الوالد الشفيق على ولده الصديق بهمنه

النافذة لما رأي مشغولاً بهذه الطريقة ورجالها ، والحمد لله على ذلك فتوجني من تيجان هذه الطريقة الاحمدية تاجاً ، وقلدني قلادة لم تكن لأقراني منهاجاً ، لما أعلمه من نفسي الامارة وما أعرفه من شيمى بالممارسة والامارة .

لم أكن للوصال أهلاً ولكن قد رأوني متباً وصلوني وصلوني وأوصلوني علي ما في من نقصان وما طردوني فأذن لي بما تلقاه عن القطب أبي الحسن سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه ، وما تلقاه عن خليفة سيدنا رضي الله عنه سيدنا الحبيب رضي الله عنه ، من التقديم لإعطاء هذه الطريقة المحمدية للراغبين فيها بشروطها المقررة وأركانها المسطرة ، ثم بعد ذلك أملى التقديم على ولده أخينا وقره أعيننا وثمرة فؤادنا سيدي محمد حفظه الله ، وهو يكتب ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومحبيه الحمد لله جل جلاله وعز كماله وتقدس صفاته وأسماؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وآله (وبعد) فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني الحميد أحمد بن محمد ثم العبد لاوى خديم التجاني عامله الله بفضله وكرمه في الدارين أجزت وأذنت لولدنا السيد أحمد بن الحاج العياشي سكيرج في إعطاء طريقة شيخنا القطب التجاني ، وهو الورد المعلوم الشريف الذي هو من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وهو : أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق الخ مائة مرة ولا إله إلا الله مائة مرة . وهذا الورد هو لازم للطريقة المحمدية ، يتلوها صباحاً ومساءً . والوظيفة الشريفة وهي : أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة . وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة . والهيللة مائة مرة ، وجوهرة الكمال اثنتي عشرة مرة . ونكفي في وقت واحد ، إما في الصباح أو في المساء ، وإن تيسر في الوقتين فحسن . ونقرأ مع الجماعة وهي شرط فيها إن كان في البلد إخوان ، وإن كان وحده ولم يجد الجماعة قرأها وحده .

ومن لوازم الطريق : ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة إن وجد إخواناً وإلا ذكرها وحده ، ويجعل عدداً ملزوماً على نفسه ، من عشر مائة إلى اثنتي عشرة مائة انتهى ما أملاه علي ولده حفظه الله . وكتب بخطه المبارك ما نصه : الحمد لله يقول

كانه العبد الفقير إلى الله ، خطي شاهد على أجزت ولدنا الأرضي الناسك سيدي أحمد
فيما كتبه ولدنا سيدي محمد نفعه الله ونفع من أخذ عنه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله انتهى .

واعلم أن مناقب هذا السيد رضى الله عنه يضيق عن حمل بعضها هذا الكتاب
لما فيه من الشيم الحميدة والفضائل العديدة والشاغل الأريحية والأخلاق المصطفوية
التي بكل عن كتابتها القلم ، ولا يعرب عن جميعها ناطق بفهم ، وكثيرا ما ينشدني قول
ابن العربي قدس سره .

يامن كلامي له إن شاء يسمعه
يحد كلاما على ما شاء يشتمل
الأمر أعظم والأفكار حائرة
والشرع أصدق والإنسان يمتثل

وقد تذكرت هنا بمضمن هذين البيتين هذا البيت الذي قيل إنه اشتمل على
ما في الفتوحات المكية .

دوائر أوهام بها شغل الفكر
فظاهرها خلق وباطنها أمر
وكثيرا ما ينشدني عند مباسطته :

الفقهاء كلهم من ساجدا
أولم يسد لن يبلغ المراد
ورزقهم مرخم منادى
كياسها فيمن دعا سعادا

ولنذكر هنا فائدة يشد لها الطالب المحتاج الرحال ، ولا يدرك مثلها إلا بعد
معاناة أحوال ، وبها نختم هذه الترجمة المباركة وهي من جملة ما استفدته منه مما ورد

عن سيدنا رضى الله عنه لتيسير كل عسير وفتح أبواب الرزق لكل فقير أن يداوم
بعد صلاة الصبح على قراءة أول سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون ست مرات
فإن الله يسهل لفاعل ذلك من خزان فضلته الأرزاق من حيث لا يحتسب

استطرد بترجمة العلامة سيدي إدريس عمور رحمه الله

وقد استفدت بالإذن الخاص من شيخنا الولي الصالح والنور الواضح العالم
العامل والعارف الواصل مربى المريدين وجامع الفضائل بين الأفاضل الهادين
المهتدين أبي العلاء سيدي إدريس عمور رحمه الله رحمة واسعة أن قال بعد

صلاة الصبح ثلاث مرات اللهم إني أسالك من خزان فضلك فإن الله يفتح عليه
أبواب خيراتة الحسنية والمعنوية ببركة هذا الدعاء المبارك ، وهذا السيد رحمه الله

ورضى عنه كان من أكابر العارفين والأولياء الكاملين وقد ظهر على يده من الفتح المبين ما يعجز عن إحصائه البيان . ولولا أنه قال لي حين رأيته أن أجمع بعض ما شاهدته من كراماته مانصه : من كتب على شيئا كتب الله عليه وذلك في معرض التحذير من ذلك ، لذكرت هنا بعض ما استحضرتة مما به يزداد الموفق تسليما لساداتنا الأولياء قدس سرهم . ويكفي عن تعدادها ظهور الفتح على كل من قرأ عليه من الطلبة ولو يوما واحدا ولقد تفتن له جل طلبة الوقت النجباء فلازموه وانتفعوا به ، وكان آخذا لطريقة سيدنا رضى الله عنه ، ولقد حدثني يوما أنه رأى سيدنا الشيخ رضى الله عنه وهو ينقى له قواديس ماء داره ، وقال له اسق الناس فصار الناس يجتمع عليه وهو يسقيهم فأول هذه الرؤيا بأنه مأذون في تعليم الطلبة ، فتصدر لذلك وصارت الطلبة تأتي إليه أفواجا أفواجا ، لاخذ العلم الشريف وهو ملازم لفرش داره ، وهم يدخلون إليه ويتواردون عليه من الأقطار ولا يرد منهم أحدا ، ويقرا معهم بلا مطالعة ، ويبلغ لهم من كل فن أرادوه غاية مقصدهم ، فلا يخرج من عنده طالب علم إلا وقد حصل نصيبا ، ما لم يحط به خيرا ، جزاه الله عنا خيرا ، وقد كان يحبني والحمد لله محبة خالصة ويدعوني بما نرجو من الله قبوله إلى أن توفي رضى الله عنه في ٢٢ من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٢٠ هـ ودفن بروضة بنونه المقابلة لضريح الولي الشهير سيدي علي بوغالب رضى الله عنه

وقد كنت قلت فيه طالبا منه رضاه قصيدتين نذكر إحداهما تبركا به رضى الله عنه وبها يكون ختم هذه الترجمة المباركة وهي :

وذا لدى مذهب العشاق مشهور
لحبه يبذلها فهو مشكور
بها بسبيل الهوى للناس تنوير
أنفاسه بخمول الذكر عمود
بعلبه كسر حلف الجهل مجبور
بنظرة وله بالرأى تدبير
ما أعوزت وله في الحق تبصير
وهو الذي في الورى بالخير مذكور

حب السوى مع من تهواه محذور
فاسمع بنفسك إن تبغ الوصال فمن
روحى الفداء لشمس في العلا بزغت
العالم المرتضى إدريس من رضىت
قد عمر الكون علما فاستنار هدى
هو الطبع يطيب النفس من علل
وهو الحبيب يبين الأمور إذا
وهو المحيى بكل نسيب شرفت

نال المعالي كلا غير أن له نواضعا وبيحر الخير مغمور
بذر الهداية كهف العالمين هدى
حبر الشريعة بحر البذل منبسطا
كنز الحقائق بالأسرار مغمور
تفك نظراته بهمة عظمت
بحر الحقيقة حقا فيه محصور
من في قيود الهوى والنفس مأسور
وخلقه جامع لكل محمودة
والقلب منه بحب الله مخور
تراه للنفس يرضى وهو مضرور
عقل يحول لدى الأكوام معتبرا
فإني بلسان العجز معذور
يحت في الله ثم فيه يبغض لا
ولا زال نقطف منه كل مكرمة
بجاه خير الورى من كله نور
عليه أزكى صلاة الله دائمة
وما ترنم في مغناه شحرور

وكان رضى الله عنه كثيرا ما يدعو بهذا الدعاء : اللهم ملكنى نفسى ملكا
يقدرنى عن كل خلق سىء واهدنى إليك يا هادى ، إليك مرجع كل شىء وأنت
بكل شىء محيط .

ويدعو أيضا بهذا الدعاء اللهم إني أسألك بنور وجهك الذى عنت له الوجوه
وبنورك الذى شخصت إليه الأبصار أن تهدينى إلى صراطك الخاص ، هداية
تصرف بها وجهى عن كل مطلوب سواك ، وخذ بخاصيتى إليك أخذ عناية
يا ذا الجلال والإكرام . وربما أدرج الدعاء الأول فى الثانى بعد قوله أخذ عناية
وملكنى نفسى ويختم بياذا الجلال والإكرام اه

سيدي مسعود بن قويدر

ومهم البركة الأجد الكوكب الأسود السيد الجليل الشريف الأصيل سيدي
مسعود بن قويدر وكان رحمه الله من السابقين للخيرات المسارعين لنيل المكرمات
أخذ الطريقة المباركة عن سيدنا رضى الله عنه لما قدم مع عشيرته على سيدنا رضى الله
عنه للأخذ عنه حيث أخبرهم أخوه الفاضل الأجد سيدي محمد المتقدم الذكر ،
وقالوا لا بد لنا من الورود من هذا البحر الذى حلال الناس مورده ، وقد قبلهم سيدنا
رضى الله عنه ، وأقبل عليهم بعطفته حتى بلغ كل واحد منهم ما رجاه دنيا وأخرى

ولازال صاحب الترجمة رحمه الله متمسكا بجعل هذه الطريقة الأحمدية حتى دعاه داعي
الفلاح لدار السلام فلبته روحه لازالت الرحمة تنصب على قبره مدى الدوام .

سيدى مسعود خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم ذو القلب السليم والصادق الحميم ، الخوض المورود ذو السعى المحمود
سيدى مسعود خديم سيدنا رضى الله عنه . هذا السيد رحمه الله من خاصة أصدقاء
سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا عنده ملحوظين بعين المودة الصافية ، والصدقة
الوافية ، وقد آمنه على داره رضى الله عنه ، واستعمله بجاها مراعيًا للداخل
والخارج ، ولا يدخل أحد إلى دار سيدنا رضى الله عنه إلا إذا استأذن عليه في
ذلك ، وقد زوجه سيدنا رضى الله عنه بابنة إحدى إمائته اللاتي تسرى بهن بعدما
اعتقها على عادته رضى الله عنه من عتق كل مملوك يشتره في غالب أحواله ، وزوجه
سيدنا رضى الله عنه بها لما بلغت صوتا له ولها ، ولازالت بدار سيدنا رضى الله
عنه وفي وقت المبيت تذهب لمسكنها المعد لها ولزوجها إلى أن توفي سيدنا رضى الله
عنه وذهبت مع زوجها في رفقة أولاد سيدنا رضى الله عنهم لعين ماضى ، وهناك
توفيت مع زوجها وقد ولدت معه بنتا وتزوج بها سيدى ومولاي أحمد
العبد لاوى نفعنى الله به ، وزفت إليه عروسا من دار الشيخ رضى الله عنه وهى
أم ولده سيدى محمد ، حمد الله مسعاه دنيا وأخرى ، وأولانا وإياه مشوبة وأجرا
آمين ، وكان سيدنا رضى الله عنه يسم صاحب الترجمة بالصلاح ، وكان ذاهبا معه
في بعض الأيام في الطريق فسمع سيدنا رضى الله عنه هرة صغيرة تصيح فقال له
يا أبا مسعود ارفعها معك فرفعها معه ، ولما وصل لداره رضى الله عنه بعث له بآنية
من طعام لعشائها ، وكانت عادته رضى الله عنه في وقت الأكل يأمر بقصعة من الطعام
للقطوط التي بداره رضى الله عنه كما في الإفادة الأحمدية .

سيدى بلال خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم خديم سيدنا رضى الله عنه الصادق الأمين صاحب السعى المشكور
والذين المتين سيدى بلال كان رحمه الله يخدم سيدنا رضى الله عنه بقلبه وقالبه ،
مجهولا على حبه وحب أقاربه ، ساعيا في كل ما يسره ، وقد كان اتخذه سيدنا

رضى الله عنه لبعض مهماته وضرورياته الخصوصية ، وقد كان يوما مارا معه خارج البلد مع بعض أصحابه فرأى سيدنا رضى الله عنه بهيمة على مزبلة وهى بالحياة فسأل رضى الله عنه عن صاحبها فقيل له إنها لما مرضت أخرجها صاحبها لئلا يزيد عليها الكراء إذا ماتت فقال لهم رضى الله عنه : أوتبقى بالجوع لا يحمل هذا . ثم التفت إلى صاحب الترجمة وقال له : يا بلال الله يستر عليك أئنها بما تأكل وما تشرب إلى أن تموت ، فصار يتفقدوها فى الأكل والشرب حتى قضى الله بوفاتها .

وكان عند سيدنا رضى الله عنه محبوبا لحسن سيرته وسفاه سريره زيادة محبته لموافقة اسمه لاسم سيدنا بلال خديم النبي صلى الله عليه وسلم لاسيما وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا مثل مقالته لذلك الصحابي الجليل رضى الله عنه ، وكان صاحب الترجمة ملازما لسيدنا رضى الله عنه فى الذهاب معه إلى أى موضع أراده ، وربما يذهب معه بعض خدامه أيضا وهو فى الغالب لا يفارقه . وقد بلغنى على لسان الثقة أن سيدنا رضى الله عنه كان نازلا من ملاقات سلطان الوقت مولانا سليمان قدس الله سره وهو مار بأعلى زقاق الحجر من مدينة فاس ، وكان بعض أكابر الشرفاء جالسا بدار مولانا سليمان المعروفة هناك فلما رأوا سيدنا رضى الله عنه نازلا من أعلى الطريق وهو راكب وصاحب الترجمة عن يمينه وخديم آخر عن يساره قال بعضهم لبعض سرا ، والله إن هذا التجانى لآية من آيات الله . وسكتوا فلما وصل إليهم سيدنا رضى الله عنه وقاموا ليسلوا عليه قال لهم رضى الله عنه مكاشفا لهم قولوا والله إن التجانى لآية من آيات الله العظام ، وكررها عليهم رضى الله عنهم فتعجبوا من ذلك ، وحصل لهم فى جناب سيدنا رضى الله عنه زيادة اعتقاد فى رسوخ قدمه فى الولاية قدس الله سره وتلقوا عن طريقته المحمدية بعد ذلك ، ودارهم إلى الآن لازالت معمورة بالإخوان أصالح لى ولهم الشأن .

الحاج بوجمه خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم الماجد الأرضى والفاضل المرتضى الناسات الداكر الحامد الشاكر البركة الخير السيد الحاج بوجمه وصيف سيدنا رضى الله عنه ، كان رحمه الله من أفاضل الخاصة الذين صفت خدمتهم من كندر الغش فى الجناب الاحمدى الموعوفين بالخيار

النسامة والفتح الكبير بين الخاصة والعامة ، وكان رحمه الله كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكره في البغية عند قول المنية في جوهرة السكال .

ومن يكن لازمها سبعا لدى منامه يرى النبي أحدا

صلى وسلم عليه الله ما اشتاق مؤمن إلى لقاءه

ونصه وقد حدثني مرارا بعض الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه أن وصيفا من وصفان سيدنا رضي الله عنه أخبره أنه كان يستعمل لرؤياه صلى الله عليه وسلم الصلاة التي كان الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي يستعملها للقيه عليه الصلاة والسلام ، وكان يعنى الوصيف المذكور إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أنا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر لي هذا الفاضل رحمه الله تعالى أن أصحاب سيدنا رضي الله عنه كانوا يميلون إلى التقييد لمثل هذا أثبتا منهم رضي الله عنهم خشية الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ، والوصيف المذكور كان مشهورا بالخير معروف بالجد والاجتهاد في طاعة الله تعالى اسمه سيدي الحاج بوجمة وقد تأخرت وفاته عن وفاة سيدنا رضي الله عنه بنحو العشرين سنة وهو الذي ذكرته عنه كان يحدث قيد حياة الشيخ رضي الله عنه وكم من واحد من هؤلاء الوصفان مما ليك الشيخ رضي الله عنه ومما ليك غيره ظهر عليهم آثار الفتح على يدي الشيخ رضي الله عنه اهـ

أقول وقد وقع لوالدي غمر في الله في رضاه وأحسن إياه في دنياه وأخراه مما يقتضي التثبت في ذلك مثل ما وقع لصاحب الترجمة أنه كان ملازما لقراءة دلائل الخيرات كل ليلة جمعة واثنين مع جماعة في مسجد مجاور لدار سكناه ، فانفق له أنه لم يخرج في بعض الليالي بل بقي بداره وهم يقرؤون وهو يقرأ بقرااتهم حتى غلبه النوم ، فبينما هو نائم إذ رأى أحد الجماعة مقبلا وهو يقول له : قم لترى النبي صلى الله عليه وسلم فها هو ذا ما ر من هنا . ودخل ذلك الرجل لمسجد القراءة مسرعا قال فوقفت في طريقه متأديبا فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مقبلا هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، قال فلما رأيته صلى الله عليه وسلم رميت نفسي عليه وصرت أقول له أريد أن أمتع الملامح يا رسول الله ، وصرت أكررها عليه وأردت بذلك رؤية الخاتم قال فصار أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لي إن

هذا الموضع مريض ويشير لموضع الخاتم ، ويقول لي لا تقربه ، قال فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم وقال له دعه عنك حتى يمتنع ملاحه ، ثم حل صلى الله عليه وسلم طوقه الشريف ورمى شملته عن كتفيه وقال لي انظر قال فرأيت خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وصورتهما مثل كف يد بين الكتفين والأصابع إلى أسفل مضموم بعضها إلى بعض وفي منتهاهما دارت الخاتم الشريفة كالطابع المعمر ولونها أحمر قال فصرت أقبلها وأضع عيني عليها إلى أن قال لي صلى الله عليه وسلم يكفيك فرفعت رأسي وسجد صلى الله عليه وسلم رداؤه الشريف ولما ذهبت ناداني صلى الله عليه وسلم وقال لي أسمع قال فقلت له نعم يا سيدي يا رسول الله . فقال أنت من رأوا محمدا حقا . قال فلما سمعت منه ذلك حصل لي فرح عظيم حتى استيقظت من أجلي فرجعت الجماعة الذين يقرؤون في ذلك المسجد بلغوا إلى قول صاحب دلائل الخيرات رضى الله عنه اللهم صل على صاحب الحسن والجمال والبهاء والكمال الخ . قال فقامت وتوضأت وذهبت إليهم وأخبرتهم بهذه الرؤيا فتحققوا أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جاء ليحضر للختم . وفرحوا غاية الفرح بذلك وحصل لهم نشاط في المواظبة على القراءة بعد أن كان بعضهم يتراخي في الحضور إلى أن أذن الله بفراق الجماعة بموت غالبهم والبقاء لله الواحد القهار .

المقدم السيد أبو يعزى براده

ومنهم البركة الأجل والخير الأفاضل الولي الكبير والعارف الشهير المقدم في أفاضل الإخوان لتلقين الوسيلة المحمدية ذات المواهب العرفانية في السر والإعلان أبو عبد الله سيدي أبو يعزى بن الخليفة المعظم أبي الحسن سيدنا الحاج علي حرازم براده قدس الله سره في روح وريحان . هذا السيد الجليل كان رحمه الله عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين المحبة في الحضور والغيبة ، معظما عند العامة والخاصة في حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها ، وكان مقربا في حضرة سيدنا رضى الله عنه قائما عنده مقام والده الخليفة المعظم رضى الله عنه ، وكانت له هو أيضا محبة صادقة في الجنب الأحمدي رضى الله عنه ، وهو أحد رسل سيدنا رضى الله عنه للصالحين وغيرها ، معروف بالصدق والأمانة والدين المتين مع الورع التام والزهد العام للمربوط بحبل الديانة ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم

الفتح الكبير ، وقد كان رحمه الله من أفاضل المتقدمين الذين تخرج على يدهم كثير من المفتوح عليهم في هذه الطريقة ، وهو أحد من له الإذن المطلق العام فيها وفي جميع أذكارها وأسرارها ومعارفها وحقائقها الخاصة والعامة وفي تلقين ذلك لمن أراد الدخول في هذه الطريقة خصوصا أو عمرا على ما اقتضته العناية الربانية والنفحة الإحسانية كما أن له الإذن المقيّد الخاص ، أما الأول وهو الإذن المطلق فقد تلقاه عن المقدم الكبير العارف الشهير أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بناني المصري ، وأما الثاني فعن جماعة منهم الشريف الأصيل المقدم الجليل سيدي محمد الغالي بوطالب رضي الله عنه ، ومنهم العارف الأكبر القطب الأشهر سيدنا الحاج علي التماسيني رضي الله عنه ، وقد كان صاحب الترجمة كتب إلى سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه يطلب منه الإذن في التقديم فأجابه رضي الله عنه بجواب ضمن رسالة كتبها إلى فقراء فاس نص المقصود منها .

وقولك يا محبنا بوعز على التقديم والإذن لك في إعطاء الأوراد أما يكفيك إذن سيدي الغالي لك إلى أن قال : وأما نحن فلا إذن لنا في التقديم ولا في إعطاء الأوراد لأننا لم نكن أهلا لذلك ، وأما أمر الأحباب وأسر الدنيا في مصالحنا ومصالح الأحباب فقد قمنا عليها مقام أنفسنا وبدلا عن شهودنا فمن أطاعك فقد أطاعنا لأنك أنت أهل لذلك إلى آخرها .

ثم أمر سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه الخليفة الأكبر القطب سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه أن يقدم صاحب الترجمة نقديما خاصا وكان رضي الله عنه لا يقول بالإذن المطلق كما حدثني بذلك سيدي ومولاي أحمد العبد اللاوي نفعي الله به ، فكتب له التقديم وقيد له رضي الله عنه في تقديمه الخاص أن يقدم خمسين مقدما نقديما مقيدا لا يتسلسل وبعثه إليه مع سيدنا أحمد العبد اللاوي رضي الله عنه فأجاب به من عين ماضى كما أخبرني بذلك مرارا وقد أذن صاحب الترجمة قدس سره لبعض أفاضل الإخوان من العدد المذكور المأذون له فيه .

استطرد بترجمة المقدم سيدي علال الفاسي

وآذن في إتمام هذا العدد المذكور للفقير الأجل الخطيب البليغ البركة الأمثل المقدم الزكي أبي الحسن سيدي علال بن الفقيه الخطيب البليغ الأريب أبي محمد

سيدى عبد الله بن المجدوب الفاسى الفهرى المتوفى فى زوال يوم الجمعة ثنى وعشر
جمادى الأولى عام أربعة عشرة وثلثمائة وألف ودفن خارج باب الفتوح كما أذن له
رضى الله عنه بالإذن المطلق وكان رحمه الله محبوباً عند صاحب الترجمة لخيارته ،
وعلو همته ، وقد أشاع عنه بعضهم فى هذه الطريق من أمر الزيارة وإباحتها
ما لا يليق بجلالته ووسمه بما لا ينبغي ذكره ، ولعله مفتعل عليه وحاشاه منه وإنما
هو من مزاحمة المراتب فيما بينها والله أعلم بحقيقة الأمر .
ونبها على هذا لئلا يغتر من وقف على شئ من ذلك فيقع فى عين الإذابة
الموجبة للقطيعة والعياذ بالله .

استطراد بطرف من ترجمة القاضى سيدى حميد بنانى

وقد أذن سيدى علال المذكور بالإذنين معا لشيخنا العلامة الأجل الدراكة الأكل
البركة العظمى والراقى فى أوج السيادة لل مقام الأسمى ببقية السلف وواسطة الخير فى
الخلف قاضى الجماعة بفاس ونواحيها أبى العباس سيدى حميد بن سيدى محمد بنانى ،
أمد الله بعنايته فى الدنيا والآخرة وأولاه مشوبة وأجرا ، وقد من الله على
والحمد لله بما لا فى طول حياتى بشكره ولا أقدر على حمد قدره أن أذن لى بذلك
شيخنا المذكور جزاه الله عنا أفضل ما جازى به أولياؤه المقربين مدى الدهور ،
بعد أن طلبت منه الإجازة العلمية وساعدنى على ذلك بإجازة كلية فى علومه العقلية
والنقلية ، ثم كتبت إليه أطلب منه الإجازة بالتقديم فى هذه الطريقة المحمدية
هذه القصيدة :

ولو لم أجب طوعاً لوافيته قهراً
سألف غرام لست أملك لى صبراً
علامة من فى الحب لا يقبل العذرا
ولوى فى دين الصباة لى إغرا
عساه بسيف الوصل أن يقطع البحرا
ويودع برد الود فى كبدي الحرى
متى يدعها للحتف تمثل الأمرا
ورقى له فى الخلق صيرنى حرا
وكنت أرى عبداً أباع ولا أشرى

دغاني الهوى سرا فليته جهراً
أبى الله إلا أن أكون متيها
خلعت عذارى فى الهوى غير قابل
وأعجب ممن فى الغرام بلو مق
أخلأى هل من شافع عند مالكي
وماضره لو جاد لى بوصاله
ألم يتيقن أن نفسى ملكه
بلى إنه يدري بأنى عبده
ولا بدع إن أحرزت حرية به

فمن كان عبدا للكرام فإنه
وما ملكني في الوري أبدا يد
تملكني لما أزال جهالي
ألا إنا، القاضي حميد الذي يرى
فما هو إلا البحر بالسر قد جرى
أحاط بأسرار المعارف كلها
وحاز من العرفان كل لطيفة
له نظرة يشفي بها كل مريض
ومهما تبدى بين قوم بمحفل
له تخضع الهام العظام مهابة
إذا ذكر الأحكام بالعدل في الوري
فقد شب لم يعد. عن العدل والتقى
وبين يديه في العلا نشرت له
ولو أن من يأتي ببعض مديحه
ولمّا عن إيفاء منح جنابه
وحسبي اعتدأرى عنه بالعجز دائما
وهذه عذرا قد وقت عروسه
أشيعني بناني أنلني إجازة
وذاك في تلقين أورااد شيخنا الـ
لعل بها نحظى بخير هداية
فلازلت في حفظ الإله متوجا
ولا زلت تسقينا كؤوس معارف
عليه مع الآل الكرام تحية

سوى يد شيخني من علا في العلا قدرا
بيت علوم في الوري تشرح الصدر
حميد خصال في الوري فضله يدرى
وفي كل روح في الوري ينث السرا
فصار يرى من بين أولى الهدى مجرا
فأضحى لنا في كل داج يرى بدرا
ومن كل قلب بالهدى يكشف الضرا
تراهم كأن الطير في رأسهم قرا
وإن يره أيت طغى في وغى فرا
لعمرك تليفه هو الآية الكبرى
ولم يقض إلا بالهدى للوري طرا
من العدل رايات تقلده الفخرا
وأبدى من المدح المحالات ما أطرا
أرى عاجزا لا أستطيع له حصرا
وظني فيه أنه يقبل العذرا
تؤمله يجعل لها قربة مهرا
تقدمني فيها على مبتغى الذكرا
جاني الذي في الأولياء سما قدرا
أفوز بها دنيا وأسعد في الأخرى
بتاج الرضى تسمو بأوج العلا بدرا
بحاه رسول الله خير الوري طرا
وأصحابه من فضلهم في الوري ادرى

فكتب لي أطل الله حياته في أمن وأمان وأعلى درجته في أهلي الجنان

الحمد لله مجيز سائله وقاصده ومانحه أسباب المعالي وقائده ، تفضل على هذه الآلة
بنبيها خاتم الرسالة وجعلها خير الأمم وأفضلها على كل حالة ، وأولياءه بمعارف

أنواره وخصمهم بمظهر آياته وأسراره تشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو سائر العيوب والمنفضل على عباده بمحو الآثام وكبائر الذنوب اصطفي من شاء للاهتداء به لجعلهم إبريزا خالصا فرقي به كاملا ، وكل به ناقصا ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الفاتح لما أغلق من المسائل وأشكل ، والخاتم لما سبق فهو الآخر صورة والأول ، الساري سره في جميع أولياء أمته ، أصل الوجود ومعظمه وطرأزه وأساس طلعه ، هو طبيب القلوب ومرها ودالها على سبيل رشادها ومنجيها صلى الله عليه وسلم وعلى آله العارفين السكمل وأصحاب الهداة المرجوين في كل مؤمل صلاة وسلاما دائمين بدوام الليالي والأيام ، طالعا بينهما بمطالع خاتمة الصدر وبدر التمام . هذا وقد سألي من لا أستطيع رده ومخالفته ولا أروم إلا إنجاز قصده وموافقته ، أخونا ومحل ودنا ونزيل ضميرنا وخلدنا الفقيه الأملعي المنفرد الأديب النجيب اللوذعي ، الذي وجه همته للبعالي ، ورام التشبث بما تنافس فيه الهمم العوالي فلا تراه إلا على المسكارم يهرج سيدي أحمد بن الأبر الحاج العياشي سكيرج أسمي الله درجته ، وأمد بفيض العرفان ملكته ، حيث جمعنا معه دائرة القطب المكتوم والغوث المختوم صاحب المقام الرباني ، سيدنا ومولانا أحمد التجاني ، أعاد الله علينا جميعا من بركته وأثابنا على محبته ولزوم طريقتة ، أن أجيزه فيما طلب مني الإجازة فيه مما يرجع إلى الطريقة ، الأحمديّة التجانيّة المحمديّة ظنا منه أنني أهل لذلك أو بمن سلك أدنى شبر من تلك المسالك وهيئات هيئات أني لي بلحوق أولئك الرجال ، والعبور على سبيلهم الحسنى في كل مجال .

والكن لما قويت في هذا الجانب محبته وخلصت نيته وطويته ، أجمته حينئذ إسماعيل لرغبته وعملا بصدق محبته ونيته ، فقلت والله المستعان وعليه جل جلاله التكلان .

قد أجزت للأخ المذكور في تلقين أوراد شيخنا العامة والخاصة بشروطها المقررة وآدابها المعتمدة ، كل على قدر مشربه ورجحان عقله ومطلبه مع الإذن له في التقديم المطلق للمقربين لكن مع وجود الأهلية ومراعاة الاستحقاق والتزكية كما أخذنا ذلك بالإذن الثابت الصحيح والخطاب الرقي والشفاهي الصريح عن القدوة المقدم المواسي الفقيه الخطيب البليغ البركة سيدي علال الفاسي ، وهو عن القدوة

المقدم سيدي أبي يعزى جزاه الله بأحسن ما به المجرى بحزى ، ابن مؤلف جواهر
المعاني الخليفة البركة أبي الحسن سيدي على حرازم براده رزقنا الله وإياه الحسن
وزيادة وسيدي أبو يعزى المذكور عن سيدي محمد بن عبد الواحد بناني المصري
لكن في التقديم المطلق وغيره من تلقين الأوراد الخ

وعن أبي الحسن سيدي على التماسي في تلقين الأوراد والاذن في تقديم خمسين
تقدما مقيدا لا يتسلسل ، وقد أذن أبو يعزى لبعض من العدد المذكور المأذون
له فيه وأذن لسيدي علال الفاسي المذكور في تكميل ما بقي فأذن لمن أذن له في ذلك
وأذن لنا في تقديم ستة من العدد الباقي فأذن لمن أذن له منها ونحن نأذن للأخ أيضا
في تقديم واحد من العدد الباقي بعد إذن من أذن له في بعضها ، وعليه بتقوى الله
ومراقبته وملاحظ. طريقته ومعاملته ، فإن بتقوى الله ينال العبد سائر المزايا ،
ويسود بفضل الله على كل البرايا إذا ما وصل من وصل في القديم والحديث إلا
بتقواه تعالى ، كما يشهد لذلك آيات متكاثرة وأحاديث .

ونسأله سبحانه التوفيق بمنه وأن يختم بالخير أعمالنا ويبلغ من رضاه وقربه
آمالنا ، ويمن علينا بما من به على أهل حضرته ومحبه وطريقته وأمانتنا على السنة
المحمدية ، وجنبنا البدع الردية وبجاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم ، فمن أجاز من ذكر فيما ذكر أمر بكتبه لسائله ، وقيد في حادي عشر
رمضان المعظم عام ١٢٢٤ رزقنا الله خيره ووقانا شره وضيره ، وهو أحمد بن محمد
بناني وفقه الله بمنه وجميع المسلمين اهـ

وقد بسطت الكلام في ترجمة شيخنا المذكور في غير هذا التأليف والله الموفق .

سيدي عبد الواحد براده

وممنهم أخو المترجم له قبله محبوب سيدنا رضى الله عنه ومحبه المطوى على محبة
سيدنا رضى الله عنه قلبه المربي في حجره بين أولاده وأهله المشهود له بالخياره حتى
أقرت أعداؤه بفضل الفاضل الماجد سيدي عبد الواحد بن الخليفة سيدنا الحاج
على حرازم رضى الله عنه

كان رحمه الله لا يعرف إلا سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، ولم يفتح عينه إلا عليه ولم

ينتسب إلا إليه ، حتى كان يظن بعض الأصحاب من ليس لهم معرفة داخلية بأولاد سيدنا رضى الله عنه أنه ولد له ، وذلك أن الخليفة الماعظم رضى الله عنه لما أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر من هذه الحضرة الفاسية لأمر اقتضاه حاله كما تقدم التنبيه على بعضه في ترجمته ، ترك رضى الله عنه زوجته حاملا به فلما وضعت صاحب الترجمة رحمه الله ، تكفل سيدنا رضى الله عنه بالنفقة عليه بعد تسميته وقام رضى الله عنه بتربيته في الظاهر والباطن حتى كأنه واحد من أبنائه الكرام لا يخرج من دار سيدنا رضى الله عنه إلا في بعض الأوقات وكان يحب جميع أهل سيدنا رضى الله عنه ، ولا زال معه على هذه الحالة إلى أن ناهز الحلم ، وتوفي سيدنا رضى الله عنه ولا زال هو أيضا متشبها بأذيال الطريقة وشاربا من حوضها كأس الحقيقة إلى أن توفي رحمه الله وهو مدفون بزاوية سيدى على الجمال بحومة الرميثة من فاس

سيدى الحاج عبد الرحمن برادة

ومنهم الناسك الذاكر الحامد الشاكر ذو الأفعال الحميدة والفضائل العديدة المستغرق في محبة سيدنا رضى الله عنه طول أوقانه وأحيانه ، والمقتبس من نور مشكانه وعرفانه البركة الماجد السيد الحاج عبد الرحمن برادة ، هذا السيد رحمه الله كان من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه المشهود لهم بالمعرفة الكبرى ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة حتى إنه لا يخاطبه إلا بلفظ السيادة ، وكان رحمه الله كثير المحافظة على الأدب اللائق بحضرة سيدنا رضى الله عنه ، سيما إذا كان جالسا بين يديه ، وكان رحمه الله رجلا بدنا حتى إنه لا يقدر على تربع رجله إذا قعد ، واتفق له في أول أمره بعد أخذه الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه ما بلغنى عنه أنه رحمه الله كان يوما بين يدي سيدنا رضى الله عنه جالسا ماداً إحدى رجله لفرط سمنه ، فقال له سيدنا رضى الله عنه تأدب يامسكين ، فقال له ياسيدى وحق الله إنى لمستحى منك لكونى لا أقدر على الجلوس المطلوب من أمثال كما ترانى فنطلب من سيدنا المسامحة ، فقال له سيدنا رضى الله عنه لا بد من استعمال الأدب فى الجلوس بحضرة المشايخ ، وإنى وإن ساحتك فالمرتبة لا تسامح لمن أساء الأدب عليها ، فصار من ذلك الوقت مراعىا للأدب التام اللائق بالشيوخ العظام

مع تحمل المشقة عليه في ذلك الجلوس ، وما قال له سيدنا رضى الله عنه ذلك إلا لشدة اعتناؤه به وخوف الضرر عليه كما يقع لكثير من لا يحسنون الأدب مع ساداتنا الأولياء رضى الله عنهم .

وقد حكى عن بعض العارفين قدس سرهم بما يتضح به المقام أنه كان مارا مع بعض العارفين أيضا في الطريق وعليهما معا ثياب بالية على حد قول الإمام الشافعي رضى الله عنه

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا

وفيهن نفس لو يتماس ببعضها نفوس الورى كانت أعز وأكبرا

فاتفق أن رآهما الصبيان فأخذ أحدهم حجرة ورمى بها فأصابت رجل أحدهما فبمجرد ما ضربت الحجرة رجل ذلك العارف سقط الصبي الذى رماها على الأرض ميتا ، فالتفت إليه صاحبه المرافق معنه ، وقال له ما هذا القلق المفرط الذى وقع بها ظنك من أجل هؤلاء الصبيان الذين لا عقل لهم حتى وقع لهذا الصبي ما ترى ، فقال له والله ما تغير قلبى عليهم بشئ ولكن المرتبة لم تسامح من أساء الأدب عليها انتهى .

ولهذا نص أئمة الطريق قدس سرهم تبعا لما جاءت به الشريعة المحمدية على أن من أراد السلامة لنفسه دنيا وأخرى فليحذر من أن يحقر أحدا من خلق الله ، ورحم الله القائل :

فلا تحقرن شخصا من الناس عله

قدوالقدر عندالله خاف عنالورى

واتفق له يوما أنه كان يطالع طبقات الإمام الشعرائى رضى الله عنه فحصل له فى بعض رجاله رضى الله عنهم أعظم مفرط كاد أن يقع به فى عين الالتفات المؤدى لقطع الرابطة بين المرید وشيخه ، فلم يشعر بنفسه حتى وقف سيدنا رضى الله عنه بجانبه وقال له : ما هذا يا فلان أتجاني أنت أو كذا وسمى له صاحب تلك الترجمة ، فقال له ياسيدى أنا نائب الله ، وقد ذكر هذه القضية صاحب البغية ولم يسم من وقعت له ، وذلك فى تعداد كرامات سيدنا رضى الله عنه ونصه : ومن ذلك دخوله على بعض خاصة أصحابه المشهود لهم ببلوغ مقام المعرفة بالله تعالى وهو فى منزله يطالع كتابا لبعض

الأكابر ، فصدر منه تعظيم زائد لذلك الكبير كاد أن يقضى به إلى الالتفات المضر بالمريد الصادق في طريق التربية ، فزجره رضى الله عنه وأخذ بيده وأقامه وقال له يا فلان أنت تجانى أو كذا ، وذكر له النسبة إلى ذلك الكبير ، ويقع في وهمي أن

الصاحب المذكور كان بفاس ، والشيخ رضى الله عنه بالصحره انتهى وعلى كل حال فهي من كرامات سيدنا رضى الله عنه واعتناء صاحب الترجمة المنبئ بحضور همه سيدنا رضى الله عنه مع مريده أين ما كان . ومن هذا المعنى ما حدثني به شيخنا العلامة الدراكة الفهامة الشريف الحسين بن سيدى الحبيب الداودى حفظه الله ورحمته ، أن الفقيه العلامة سيدى أحمد كلا بنانى حدثه أن سيدنا رضى الله عنه قيل له إن العارف بالله مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه قال في اعتناؤه بمريده وحفظه في حالة مغيبه وشهوده ، أن صاحبه إذا أراد أن ينام يفرش له جناحا وطاء ، ويجعل له الجناح الآخر غطاء ، فلما سمع ذلك سيدنا رضى الله عنه قال لهم إن صاحبي لا يغيب عنى طريقة عين اه

توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف ودفن بروضة سيدى ابن عمر داخل باب عجبسه .

ابنه الحاج محمد

وكان على قدم صاحب الترجمة في هذه الطريقة المحمدية ولدان جليسلان أحدهما البركة الأجد الخير الأسعد أبو عبد الله سيدى الحاج محمد كان رحمه الله محبوبا مع أخيه عند سيدنا رضى الله عنه ويدعوا لها بالفتح وكان له به اعتناء تام ، ومن عجيب ما اتفق له أنه كان بمصر مارا ببعض طرقها فرأى جماعة من بعض الطوائف في إحدى زواياها وهم مجتمعون في حضرة ذكرهم فاستحسن ذلك ودخل لموضعهم وجلس ينظر إليهم ، ولم يكونوا تجانيين ، فلم يشعر بنفسه حتى أخذته سنة فرأى سيدنا رضى الله عنه وهو يقول له في معرض التوبيخ : ما هذا يا فلان ، مبارك سعيد الشيخ الجديد ، فاستيقظ فزعا مرعوبا ، وقام وخرج مسرعا ، ولا زال عاضا بنواجذه على حبل هذه الطريقة إلى أن توفي رحمه الله .

ابنه الحاج العربى

والثانى هو البركة الأجل الفاضل الأكل الناسك الداكر الحامد الشاكر أبو محمد

سیدی الحاج العربی وهو والد النظیر ، كان رحمه الله ذا دين متين ، وقدم في هذه الطريقة مكين ، مولعا بحضور مجالس العالم الشريف ، وكان رقيق القلب ، قلما حضر مجلس وعظ لم يبك فيه ، كما حدثني بذلك بعض أشياخنا ، وكان رحمه الله مستغرقا في محبة سيدنا رضى الله عنه ، ولا زال متشبثا بعروة هذه الطريقة حتى توفي رحمه الله

الحاج مسعود براده

ومنهم الخير الزكى العاقل الذكى ، ذو السعى المحمود المكرم السيد الحاج مسعود براده ، هذا السيد رحمه الله من أفاضل الأحياء الذين لهم المحبة التامة في جناب سيدنا رضى الله عنه ، وكانوا يسارعون في مرضاته لنيل خاص دعوانه ، وكان رحمه الله ملحوظا عند سيدنا رضى الله عنه ، وهو مذكور في بعض الرسائل التي بعثها سيدنا رضى الله عنه لمقرءاء فاس ، صامها الله من كل باس .

الحاج عبد الرحمن بنيس

ومنهم البركة الأجل الزاهد الورع الأكمل الخاشع الخاضع الفاضل المتواضع السيد الحاج عبد الرحمن بنيس كان رحمه الله من أفاضل المحبين من الخاصة المقربين عند سيدنا رضى الله عنه وله إشارات جامعة وكلمات نافعة ، فمنها يخاطب سيدنا رضى الله عنه وفيه إصلاح كما وقفت عليه بخطه في كمناش الخليفة المعظم رضى الله عنه كل شيء له ابتداء وختام غير حبي مافيه عندي ختام قد سقيتم روحى شربا قديما قبل كل الوجود وهو الغرام ومن نظمه :

أبشر بما ترتجى من خير مولاكا يا غالب الخير فالإلاه يرعاكا

ومنه قوله من أبيات في الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام .

حبيبي على م اللوم في حبكم علا وما برحت في اللوم عنى عواذلى
أكل امرى يسقى بكأس مدامة يمج على بحر بغير سواحل
ولو نزلت منها على البحر نقطة وكان أجاجا صار عذب المناهل

الفقيه سیدی محمد بن الطيب بنيس

ومنهم البركة الجليل والنزيه النبيل ذو العفة والصيانة والديانة والأمانة العلامة

الرئيس سيدي محمد بن الطيب بنيس ، هذا السيد رحمه الله كان من خاصة أصفياء سيدنا رضى الله عنه وخاصة أحبائه الذين شربوا من منهل سره وعرفانه ، وخصصوا بمزايا جسام من إحسانه ، وقد وقفت في كناش الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي حرازم رضى الله عنه على إجازة سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة في بعض الأسرار الخصوصية ونصها :

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني لطف الله به ، أجزت لحبيبتنا وصفينا الفقيه سيدي محمد بن الطيب بنيس ، في قراءة الفاتحة بنية تلاوة الاسم الأعظم بتلاوتها وفي قراءة الحزب السيفي وسندنا في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ، وأجزت له في قراءة سورة الأخلاص إحدى عشرة مرة صباحا ومساء للتحصين من جميع الشرور ، والسلام اهـ

من خطه مباشرة وهو من خط سيدنا رضى الله عنه وقد ذكرها في كتابه جواهر المعاني .

السيد الحاج أحمد بنيس

ومنهم الناسك العابد الورع الزاهد البركة الصالح ذو العقل الراجح السيد الحاج أحمد بنيس ، كان رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين وردوا من حوضه ، وجامع بنفسه في أداء تفرقه وفرضه ، وكان رحمه الله كثير المحبة في جناب سيدنا رضى الله عنه ، وكثيرا ما كان يطلب منه رضى الله عنه أن يريه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أو في المنام ، ويعدده رضى الله عنه بها على ما حدثني به بعض أحفاده الأخيار ، وحدثني أيضا أنه مرض مرضا شديدا في حياة سيدنا رضى الله عنه ثم حصلت له غيبة ظن أهله أنه توفي فصاروا يبكون عليه ثم استيقظ من غيبته فقال لهم : ما لكم تبكون ، لا بأس علي فإني لا أموت في هذا الوقت ، فقد رأيت في هذه الساعة نفسى بين يدي سيدنا رضى الله عنه بالزاوية المباركة ، فأخذ بيدي وذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله إن هذا صاحبي يسأل مني أن أجمعه بك فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي وجعل يده الشريفة على كتفي . وقال لا بأس عليك الآن ونحن إذ أردناك نرسل

إليك ، ولما سمع أهله بذلك رجع حزنا و سرورا وعاش بعد ذلك أعواما وشهورا ثم توفي رحمه الله بعد أن نال ما كان يطلبه من سيدنا رضي الله عنه وهو مدفون بباب الفتوح .

وحدثني أيضا أنه كانت له اليد الطولى في علم الأوقاف والجداول وسر الحروف والأسماء ، وقد ترك بعد موته كثيرا من الفوائد المروية عن سيدنا رضي الله عنه من ذلك .

السيد عبد الوهاب بنيس الضرير

ومنهم البركة الأجل العارف الأكمل الولي الصالح السيد عبد الوهاب بنيس الضرير ، كان رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين ظهر عليهم الفتح حتى قال فيه سيدنا رضي الله عنه أنت مني بمنزلة ابن أم مكتوم من النبي صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله تعالى شديد الحزم في أمور دينه مسارعا لاغتنام الخير بجد واجتهاد ، وهو وإن كان ضريرا فإنه كان يرى بعين الفؤاد ، وهو الذي سمع بتعزية الأرواح بعضهم بعضا في سيدنا رضي الله عنه وذلك أنه كان يهلي الصبح ببعض المساجد القريبة من داره فبينما هو ذاهب إليه في طريقه إذ سمعهم يعزى بعضهم بعضا في الشيخ رضي الله عنه .

قال فلما سمعتهم أردت تحقيق ذلك فتركت المسجد وذهبت لدار سيدنا رضي الله عنه فوجدت روحه الشريفة قد خرجت في تلك الساعة ، وبلغني عنه أنه كان يقول سمعت سيدنا رضي الله عنه يقول : من اطلعتم عليه أنه حامل لتابغة بأنواعها وهو في الوظيفة فأخرجوه منها .

وبلغني عن الولي الصالح سيدي العربي بن السايح رضي الله عنه أنه قال لي يعني صاحب الترجمة التقديم الذي عندي من قبل الشيخ رضي الله عنه مشروط فيه أن لا أعطي الورد لمن يستعمل هذه العفونات شما أو أكلا أو بخارا أو حدثني بذلك أيضا المقدم سيدي الطيب السفيفاني حفظه الله ، وذكر لي أنه رأى تقديم صاحب الترجمة ومن جملة ما فيه : ولا يعطى هذا الورد لمن يستعمل القاذورات شما وأكلا وشربا . وذلك كاستعمال العشبة الخبيثة الحشيشة وتابغ والافيون ، بل يعطى

لشارب الخمر ولا يعطى لهم ، لأن شارب الخمر ترجى توبته بخلاف هؤلاء فإنهم في الغالب لا يتوبون عن تعاطيها اه بمعنى

ثم قال لي المقدم المذكور وهذا لم أره في غير . إلا ما بلغنا عن الشيخ العلامة سيد إبراهيم الرياحي رضي الله عنه أنه كان يمنع مريد الدخول في هذه الطريقة من استعمال ما ذكر .

ثم حكى عن جده البركة الأجل سيدي الطيب رحمه الله أنه لما ذهب إلى تونس لأمر من الأمور استدعاه بعض الأعيان لداره مع جماعة من الإخوان فصار بعض الحاضرين يمدحون سيدنا رضي الله عنه ويثنون على طريقته الأحمدية ويتمنون الدخول فيها ، وقالوا له إن العلامة سيدنا إبراهيم الرياحي يمنعنا من أخذ هذه الطريقة لكوننا نستعمل تابغة والدخان ويشترط علينا ترك ذلك إنا أردنا ذلك ونحن لا نقدر على ترك ذلك . فقال لهم المقدم سيدي الطيب المذكور إن عزمتم على الدخول في هذه الطريقة فإني نأذن لكم بها وإن كنتم تستعملون ذلك ، فحصل لهم من الفرح بذلك ما الله أعلم به ، وحين خرجوا من الدار كسروا حكوهم وقالوا لا خير في هذا الشيء الذي يمنعنا لأجله بعض المقدمين من الدخول في هذه الطريقة وعاهدوا الله أن لا يستعملوا ذلك بعد الوقت . وعدوا ذلك من كراماته رضي الله عنه .

وقد بلغني من طريق آخر أن المقدم البركة الشريف سيدي موسى بن معزوز كان إذا علم بأحد معه تبغة يقوم بنفسه ويخرجه من صف الوظيفة ، وقد كان سيدنا رضي الله عنه يقول : تبغة حرام والأصل في حرمتها قوله صلى الله عليه وسلم كل مفتر حرام وهي من المفترات .

قال في الإفادة الأحمدية بعد هذا وكان رضي الله عنه يشدد فيها غاية ويسلم قول من قال إن صاحبها الذي لم يتب من استعمالها لا يموت على حسن الخاتمة ونسب ذلك إلى بعض الناصريين انتهى

وبلغني على لسان بعض الثقات أن البركة سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر رحمه الله حدث من حديثه أن بعض عميد سيدنا رضي الله عنه حصل له مرض

شديد ولما احتضر صار يتكلم بكلام متهور وأدانه لا يطارعه على النطق بالشهادة
إذا لقنوها له فصار الإخوان يستلطفون بما رأوه منه ، وقال بعضهم لبعض كيف
يقع هذا بخديم سيدنا رضى الله عنه وسيدنا في قيد الحياة . ثم لأنهم اجتمعوا
بسيدنا رضى الله عنه وأخبروه بالقضية فقال لهم رضى الله عنه سلوا زوجته عما
كان يفعل فقالت إنه كذا وكذا ووصفته بأوصاف حسنة من الديانة والحزم
الشديد في طاعة ربه غير أنه كان يستعمل تابعة فقال لهم سيدنا رضى الله عنه من
استعمال هذه العشبة الخبيثة أصيب فاذنبوا إليه وقولوا له يتوب إلى الله فلما ذهبوا
إليه وقالوا له ذلك تاب إلى الله تعالى فبمجرد توبته نطق بالشهادة وخرجت
روحه رحمه الله :

وعليه فهي من الأمور التي لا ينبغي أن يغفل المقدمون عن التنبيه عليها لمن
وقفه الله من المريدين ليجتنبوها ، وكذلك كل مذموم شرعا أو عقلا أو هادة من
نحر ودخان وحشيشة وأفيون ، والله در الإمام القاضى عبد الوهاب حيث يقول
في المدامه :

زعم المدامه شاربوها أنها تجلى الهموم ونصرف الغمما
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا أن السرور لهم بها تما
سلبتهم أديانهم وعقولهم رأيت عادم دينه اغتما
ولقد أجاد القائل في آكل الحشيشة الخبيثة :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا يا خبيثا قد عشت شر معيشه
دبة العقل بدرة فلماذا يأسفها قد بعثها بحشيشه

وكثيرا ما كان ينشد الولي الصالح سيدى العربى بن السامح رضى الله عنه في
صاحب الأفيون :

لا تأمن صاحب الأفيون في خلق ولا تشق بوداده وإن صافى
لو دمت عمرك توليه مجاملة ما كان يوايك طول الدهر إنصافا
السيد الحاج عبد الوهاب بن الأحمر

ومنهم المقدم الذى حاز في الولاية أرفع مقام والبركة الذى انتفع به الجهم
الغفير من الأنام الذى مازق طعم المنام منذ فارق الشيخ رضى الله عنه إلى أن

توفي . السيد الحاج عبد الوهاب بن التناودي المعروف بابن الأحمر هذا السيد رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين لازموا حضرا وسفرا حتى ظفروا بغاية الأمانى بين السادة الفقراء ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الكبير كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه لما سئل عنهم حيث ذهبوا لقضاء أمر مهم أمرهم به سيدنا رضى الله عنه وقد ملوه ، فقبل له رضى الله عنه هل لهم فى ذلك ثواب ؟ فقال رضى الله عنه : قد ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الأكبر . وكان رحمه الله خزانة لأسرار سيدنا رضى الله عنه وخزانة سر الخليفة المعظم سيدنا الحاج على حرازم براده رضى الله عنه ، وقد أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر مع الخليفة الأعظم حين ذهب للحجـاز فذهب معه ولازمه إلى أن توفي رضى الله عنه بيد رجل الفتح الأكبر لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حدود سنة ١٢١٨ هـ () ودفنه صاحب الترجمة هناك ثم رجع إلى فاس وهو عنه راض وكان رحمه الله ذا قلب سليم سالكا فى الدين على النهج القويم ، وكان يسارع فى حلـيات السبق للخيرات حتى بلغ غاية مانوى ، يحب الخير لكل أحد لسلامة صدره من دام الهوى ، ومن جملة ما كان يوصى بفعله صلاة التيسيح ويقول: وددت لو أن جميع الأصحاب يصلونها وقد انفرد رحمه الله بمزايا خصه بها سيدنا رضى الله عنه منها أنه لم يرو عنه الحزب المعروف بحزب البحر للإمام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه بالإذن له فيه سواء ولم يأذن فيه غيره من جميع الخاصة من أصحابه قدس سرهم كما قاله الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه ، ثم قال وقد زاد فيه بعض زيادات زادهـا بنية التبرك ، منها لفظة يا الله ومنها نقص لفظى الدنيا رواية عنه من أصله وغير ذلك فليتنبه لها المرید ، وله كرامات عديدة منها أنه كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام .

لـيـتـه خـصـنى برؤـيـة وـجـهه زال عن كل من رآه الشقاء

(١) فى روض شمائل أهل الحقيقة فى التعريف بأكابر أهل الطريقة اسيدى أحمد بن محمد بن العباس العلوى التجانى الشنقيطى أنه توفي سنة ١٢١٥ هجرية

فمن ذلك ما أخبر به بعض أقاربه حين سأله عما خص به من أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولما اجتمع في تلك الرؤيا بالنبي صلى الله عليه وسلم التفت صلى الله عليه وسلم للشيخين رضي الله عنهما وقال لهما اكتبها هذا في ديوانكما وأشار لصاحب الترجمة . وهذه منقبة عظيمة لهذا السيد رضي الله عنه ، وفيها إشارة إلى قول سيدنا رضي الله عنه : قال لي سيد الوجود ﷺ أصحابك أصحابي وفقراؤك فقرائي .

ومنها أنه كان يجلس في الصف الأول من الزاوية المباركة قرب المحراب الشريف ، وكان كثيرا ما يذكر في ذلك الموضع بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه فبينما هو يذكر يوما إذ رأى سيدنا رضي الله عنه خرج من قبره وأتى إليه وقال له قم . فقام معه ، وخطا به خطوتين أو ثلاث فإذا هو بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له سيدنا رضي الله عنه ها أنت ونيك . فصار يقبل يديه صلى الله عليه وسلم ويبكي بين يديه ، ثم أفاق من غيبته فوجد نفسه جالسا بموضعه .

ومن كراماته الدالة على تصريفه التام ما حدثني به غير واحد من الإخوان أنه كان مع قافلة من أمتعة سيدنا رضي الله عنه فبينما هم في الطريق إذ خرج عليهم اللصوص ونهبوا جميع القافلة فصار صاحب الترجمة يقول للصوص اتقوا الله يا أناس فإن القافلة لولي الله سيدي أحمد التجاني ، فقالوا له مالنا وللتجاني ، لانعرفه ولا نرجع عن فعلنا ألبتة إلا إذا تركتم أرواحكم أو تركنا أرواحنا ، فبينما هم كذلك بعد أن ألقوا لهم السلاح وصاروا ينهبون الأمتعة إذ أحس اللصوص بشغل أعضائهم وضيق أرواحهم في أشباحهم وخدرت جوارحهم حتى إنهم لا يقدرّون على المشي وكان الأرض تبتلعهم فصار اللصوص يصيحون ، وينادون يا أيها الناس اقبلوا علينا وخذوا أمتعتكم وخلصونا من هذه الورطة التي وقعنا فيها ، فقال لهم صاحب الترجمة بعد أن أشرفوا على الهلاك ، قد قلنا لكم إن الأمتعة لسيدي أحمد التجاني والآن توبوا إلى الله من هذا الأمر الذي أنتم عليه وإلا حصل لكم الهلاك فتسبوا إلى الله من ذلك الوقت وردوا لهم جميع ما أخذوه . وأنوا مع القافلة حتى بلغوا إلى سيدنا رضي الله عنه وتبركوا به وأخذوا طريقه الحمدي ، ورجعوا إلى بلادهم تائبين متمسكين بحبل الرشاد بعد أن كانوا في قبيلتهم مركزا للفساد ، وما ذلك إلا بركة صاحب الترجمة وهمة سيدنا رضي الله عنه

استطراد بترجمة مولاي عبد المالك العلوي الضريبر

وقد تخرج على يده رحمه الله جماعة من ذوى الفتح منهم شيخنا ولي الله العالم
العامل العارف الواصل المرشد الناصح النور الواضح مربى المريدين وإمام المرشدين
البدر المنير مولانا عبد المالك الضريبر الشريف العلوي المتوفى ضحوة يوم الجمعة
سادس عشر جمادى الثانية عام ١٣٨٠ قدس الله روحه فى فرادس الجنان وقد
رثيته بقصيدة مطامعها :

ما بال صبرك بعد الحزم قد قهرا ودمع فزحك طوفانا غلام جرى
وللنجوم أفول النهار دجى وللقلوب انصداع والورى ضجرا
والأرض ترجف والأهوال مدهمة

والحزب يزدد والدهرا اكتفى كدرا

هل هذه الصعقة الأولى فزلزلت ال جبال وانهدمت والخلق قد حشرا
أفصح لنا مسرعا عما أرى فلقد كادت نفوسٌ تبيد أظهر الخبرا
ما كنت أحسب أن القبر منزلة للبدر حق رأيت ضم ذا القمر
العالم العامل الأواه مولاي عبد المالك المنتقى من التقي خيرا
قد كان فى الدين والدنيا منار هدى وللخلائق بدرا فى القلوب سرى
إلى أن قلت :

لما سترأه الإله كأس خمرته ناقت نفوسه للتلقاء مذ سكر
الأملاك فى حضرة الفردوس ترقبه وقد زها رونق الأفلاك وازدما
بجنة الخلد حرر العين منشدة يأسعد من كان الرضوان منتظرا
يا صاح بشره بشره وأنت به تعزوا صبر تحير الغاس من صبرا
أين الآلى جمعوا الدنيا بحرصهم وأين من زهدوا وأين من غبرا
كل أن فعله بالموت صار وعن حين قريب لحق لا ترى أثرا
هذى الدنيا وهذا فعلها أبدا صبحان من نفسنا بالموت قد قهرا

وكان رضى الله عنه من الرجال الكامل المشهود لهم بالفتح الكبير وقد كان كثير
الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم فى المنام واليقظة ، وكان يحضر صلى الله عليه وسلم
فى مجلس تدريسه للعلم الشريف ، كما أخبر بذلك الولي الذى طارت بكراماته الركبان

و فواترت كشوفانه الصجيحة في سائر البلدان ، كما أخبر بذلك العارف الرباني سيدي
العربي بن إدريس الشريف العلي اللحياني التجاني طريقة ، ولشيخنا المذكور قدس
سره كرامات كثيرة ومناقب شهيرة وخطب وأحزاب وقصائد تسحر الألباب وقد
اعتنى بعض العلماء من أصحابنا بجمعها في تأليف لطيف سماه الروض النضير بترجمة
الشريف مولاي عبد المالك الضير ، ولنذكر هنا قصيدة من أمداحه النبوية تبركا
بكلامه قدس سره .

من اخلاقك الحسنى إغاة لهفان
وسرعة إن ضاق الخناق لحب
وإن شدة المضطر أفضت لنفسه
وما قصرت عن وسع جودك زلة
وأنت لم تطرد عن الكل قابل
ويشهد ما عودت مفتقر الوري
وأنت ولي للغريب وشيعة
ومستبعدا في الناس أدنيت منسية
ومن صرفت عنه الوجوه رحمة
وإذ صغرت رحماك كل كبيرة
أومل ما ترجو الخلائق حين لا
وأذكر معتاد امتناذك إن عت
ولم أر ينجي حين ضاقت مذاهبي
سوى ملتجى من لاله مندولا
رفعت إليك ضعف منقطع الرجا
فقد حارت الأذهان في حل عمتني
وجربت كل ما أعدت لشدة
وعز المفقر حين مالى حيلة
فأويت الركن الشديد بذلة
وكم أول وافى إليك وما آخر

وصفح إذا مدت إليك يد الجاني
لأنك مجبول على رحمة العاني
ولا مخلص يرجى فكن خير منان
فكم من مسمى قد رددت بإحسان
ومغن لمنبوذ عن أهل وإخوان
بأنك في الإحسان مالك من ثاني
ومن تتولى لا يبالي بخذلان
وأوسعت جودا مستحقا لحرمان
على ما به من فرط عيب ونقصان
فزعت لهاها شاكيا شوم عسياني
ينجي المعنى غير أفضل عدنان
همومى على صبر لتسكن أحزاني
وأبعدنى عن ساعة الخير خسراتي
يرى له قاص سواك ولاداني
فلا تبق مكسور الجناح لإنسان
وصار انكشاف شدتي فوق الامكان
فما مستغاث بعد جاهك أغناني
وصار سواك لي سرايا لطمآن
ومدت يد افترى إلى غوث الاكوان
فالفيت أنجى مستجير لحيران

عليك صلاة الله ثم سلامه بغير انهاء والآل طرا وصحبان

استطراد بطرف من ترجمة مولاي عبد الله البدر اوى

ومن تخرج على يد صاحب الترجمة أيضا شيخنا الولي الكامل والعارف الواصل
العابد الآواه الدال على الله في سره ونجواه ذو الكشوفات الصريحة ، والفضائل
الصحيحة أبو محمد مولاي عبد الله الودفيري البدر اوى تقيب الشرفاء الوداغير
ومن انضاف إليهم من المشاهير ، وغيرهم من الشرفاء العليين بهذه الحضرة الإدريسية
صانها الله من كل بلية ، المتوفى في ذوال يوم الأربعاء متم ذى الحجة الحرام عام
سنة عشر وثلثمائة وألف وعمره تسع وسبعون سنة وقد رثاه شيخنا العلامة
الشريف المنيف مولاي إبراهيم العلوي التجاني طريقة بقوله رحمه الله .

دها خطب الحوادث كل نفس	وكدر لجمع هوله صفو أنسى
وأتز وقعته بالقلب حزنا	وأجرى أدمعا بعيون أنس
وفت أكبدا وحش حشاها	لظى ترمى بهوج زفير نفسى
وزلزات القلوب لشمس علم	تكور في ترائب روض رمس
فوا أسفا أحال البدر كسف	تناثرت النجوم نجيع باس
فوا عجباً لدهر قد دهانى	وأيتنى بعبد الله أمس
لقد هال المصاب وعم فجعا	إلى الرحمن أشكو دهر نحس
فدروك دهرٌ إذ ماجرت فينا	معالي لا نسـاومها بباس
وحابى من تقدمه إليها	وبعها بيع ربح أو يبخس
فقد فقد الذى قد كان أهلا	سليل أبى العلاء شريف أس
إمام هدى لدى الأنساب يحمى	لساحتها الكريمة شين وكيس
سراج ياله بدر منير	بأفق الدين مطلع عين شمس
ممام فى العلوم فلا يضاهى	وجامع فذتها فصل وجنس
ولامبها الحديث وعلم فقه	وتاريخ بقرره بطرس
فيا لله كم أغنى وأقنى	وأحي سنة ورسوم درس
ففى علم النجاة نحا نحاؤه	خليل لا تقدره بقيس
وفى علم البيان نظير سعد	وفاق فصاحة تبيان قس

فأصبح للبدور سنا بهاها
رئيس جهابذ الإسلام طرا
نخار عصاة الأشراف حقا
وأحرز بالتقاة خير نخر
فكان لدى المعال مشيد ركن
لحق لها تشق عليه جيها
تعطلت المناصب إذ رزونا
توالى رزقونا واشتد لنا
مسجى ثوب إقبال بجمع
فهل تقضى لنا يادهر يوما
وتسمح دمعنا بوجود مثل
فهيها أن تجيء له بكف
فحسبى بعده صبر جميل
سقى المولى ثراه سجال رحى
بجاه الجمد أى خير البرايا
وآل مارثى الأحباب منشى

وحلية ذى الصدور بكل جنس
كريم الخلق فيهم غير شكس
وتاج نجلال عزهم وحرس
وأيده الإله بروح قدس
يقدم للمعلا كإمام خمس
وتنعاه المكارم دون لبس
به فبكسفه الت لطمس
نجلى رفعة من فوق رأس
لإجلال له معنى كحس
بوصل معه فى عرصات أنس
عسى ربى يمن بجبر هرسى (١)
جميل شمائل يفدى بنفسى
أجازى عنه يوم حلول رمى
وأسكنه بفضل حضير قدس
عليه صلاة ربى عد طيس (٢)
دها خطب الحوادث كل نفس

وكان رحمه الله من العلماء الجمة من فخر هذه الأمة تخضع إليه هام الأفاضل
ويتبرك به كل من رآه من عال أو نازل لما أولاه الله من المناقب الفخرة
والكرامات الظاهرة والمحاسن السنية والأخلاق السنية ، وكانت له القدم الراسخة
فى هذه الطريقة واليد الطولى فى هلى الشريعة والحقيقة وقد اقتبسنا والحمد لله من
مصباحه بعض الأنوار واقتطفنا من روضه بعض الأزهار وأخذنا عنه أيضا
هذه الطريقة المحمدية جعلنا الله من أهلها آمين وفى هذا كفاية

واعلم أن صاحب الترجمة الأول رحمه الله قد تلقى عنه الولى الصالح سيدى العربى
ابن السائح رضى الله عنه أسراراً ومعارف وفوائد ولطائف وقد ذكره فى البغية
هند قول المنية فى نشر الثوب عند قراءة جوهرة السكال فى الوظيفة .

(١) الهرس : من هرس الشيء دقه (٢) الطيس الكثير

ونشرنا للشوب ليس يجب على الذي يذكرها بل يندب

وشيخنا فعل ذا بمحضره فذع مقالة جهول منكزه

ونصه والأصل فيه عندنا خصوصاً على ما حدثني به السيد الجليل الحاج الأبر
الفاضل الناسك سيدي عبد الوهاب بن التاودي أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله
عنه وخزانة أسرارهِ ووارث أنوارهِ قدس الله سره وأعاد علينا من بركاته ، وهو
أنهم كانوا يقرؤون الوظيفة في أول الأمر قبل إنشاء الزاوية بفاس بباب دار
الشيخ رضى الله عنه وهو حاضر معهم رضى الله عنه . وكانت البقعة طاهرة حكماً
يصلى رضى الله عنه بها مع جماعة من أصحابه ، لكن حيث كان المحل محل توارد
الناس الزبارة وبمر الداخل للدار والخارج منها أمر رضى الله عنه بنشر ثوب يعم البقعة
كلها أعنى وسط الحلقة ، ويكون محقق الطهارة غير مكتفى فيه بالطهارة الحكيمة ،
بمحيث لا ينشر إلا عند قراءة الأصحاب لجوهرة الكمال ، ثم يطوى ويصان إلى مثل
ذلك الوقت ، ثم بعد نشء الزاوية استمر الإخوان على ذلك العمل بمراى ومسمع
من الشيخ رضى الله عنه لاستحسانهم له لما فيه من الأدب الخاص مع هذا الحضور
الخاص ولأنه مشعر به ومعين على الحضور والتأدب الواجب فيه ، ثم تتابع الناس
في سائر أقطار الأرض على هذا العمل إلا القادر منهم فمن لم يتبين له وجهه الخ
توفي رحمه الله تعالى في نيف وستين ومائتين وألف ودفن بقباب باب الفتوح

الحاج عبد الغنى التازى

ومنهم البركة الأجد الخير الأسعد سيدي الحاج عبد الغنى التازى أحد المفتوح
عليهم بهذه الطريقة والمشهود لهم بإدراك المقامات العالية بين الخليفة .
وكان رحمه الله تعالى مؤذناً بالزاوية المباركة في حياة سيدنا رضى الله عنه
وبعدها إلى أن توفي رحمه الله تعالى ، وقد بلغنى عنه أنه كان قبل أخذه عن سيدنا
رضى الله عنه كثير المحبة في جنابه رضى الله عنه لا يملك نفسه حتى يحضر بين يديه
ولم يأخذ الطريقة إلا قرب وفاة سيدنا رضى الله عنه .

عم عبد الوهاب التازى

ومنهم الخير الناسك السالك أقوم المسالك القائم على ساق الجد والاجتهاد في
طاعة رب العباد البركة الأجل عم عبد الوهاب التازى أحد المتمسكين بحبل الطريقة

السالكين مسلك الشريعة والحقيقة ، وكان رحمه الله مشهوراً له بالخيار التامة بين
الخاصة والعمامة ، ذاتية منورة ، وسريرة مطهرة مع ما تخاق به من الأخلاق الحميدة
والفضائل العديدة وكان مولعاً بالمحافظة التامة على إيقاع الصلوات الخمس بالزاوية
المباركة مع المحبة الصادقة في جناب سيدنا رضى الله عنه والنية الصالحة والصدق
التام في جميع ما يناوله من بيوعاته وشراياه وشؤونها كلها كما يشهد بذلك كل من
عرفه أو خالطه وهو أكبر إخوة الذين أخذوا هذه الطريقة الحمديدية في حياة سيدنا
رضى الله عنه وبعدها ، وهم سبعة رجال منهم البركة عم العربي التازي والحاج
المبرور السيد إدريس وغيرهما ممن أخذ الطريقة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه وكلهم
صاروا إلى عفو الله والبقاء لله الواحد القهار وقبورهم بباب الفتوح .

وتوفي صاحب الترجمة فيما يقرب من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وهر
والد والدي .

الحاج عبد الرحمن سكيرج

وأما والد والدي فهو البركة الجليل ذو الخلق الجميل الناسك الذاكر الحامد
الشاعر السيد الحاج عبد الرحمن ابن الحاج البرنوصي سكيرج الخزرجي الأنصاري
الأندلسي أصلاً الفاسي داراً ومنشئاً ، وماذا أقول في هذا السيد الفاضل الذي شهد
له بالخيار التامة القريب والبعيد . والصلاح التام الموثق في القيام بالدين المتين
بالحزم الشديد مع المروءة الخاصة في العامة والخاصة ، ولكن أنشد هنا فيه بيتاً
من أبيات الشيخ الأكبر الإمام ابن عربي الحاتمي قدس سره ذكره في كتابه
الفتوحات المكية حين أمره النبي صلى الله عليه وسلم بمدح الأنصار ناسجاً على منوال
سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه وهو :

إني امرؤ من جملة الأنصار فإذا مدحتهم مدحت نجاري

وقد قيل الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً منح الرجل نفسه ،
ولاشك أني إذا مدحت جدى مدحت نفسي ، اللهم إلا إذا كان على جهة التحديث
بالنعم ، فينبغي أن أقول باختصار .

كان رحمه الله تعالى من أفاضل أهل زمانه متحلياً بالنقوى بين أفرانه أخذاً
بالجد والاجتهاد في طاعة رب العباد لا تراها إلا إذا كرا في أوقاته حامداً شاكراً على

كل حالته في خلواته وجلواته ، مولعاً بالصلوات في أوقاتها ، مسارعاً للخيرات في حلباتها لاسيما حين قلته العناية في هذه الطريقة الربانية بوشاحها وشرب من راح مديرها كاس راحها فصار فيها ذا نشوة لا يبلغ فيها أقرانه شأوه ، وكان يعرف سيدنا رضى الله عنه لكنه لم يأخذ عنه الطريقة في حياته لصغر سنه في ذلك الوقت ولقد أخذها بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه عن بعض الخاصة من المقدمين وكان يدعو كثيراً لمن تسبب له في الدخول في هذه الطريقة ويحازيه بالخير ويقول له قد كنت في غفلة عن هذا الخير العظيم الذى أنعم الله به على هذه الأمة ، والآن أحمد الله تعالى وأشكره على أن وفقني للدخول فيها ، وكان يذكر في كل يوم من صلاة الفلاح لما أغلق أزيد من ثلاثة آلاف مرة إلى أن توفي رحمه الله وفاة الصالحين بعد ما قرئت عليه الوظيفة الشريفة وهو يقرأها وعند فراغها قال لأهله ابن الكاس الذى أنانى من عند الإله ، وصار يبحث فرق الفراش عنه حتى أخذوا كأساً ودفعوه له ، فقال لهم سبحانه الله ، إنه سقط ولم يهرق ، ثم شربه فبمجرد شربه اضطجع ونشهد وخرجت روحه ، رحمه الله تعالى في سابع ذى الحجة الحرام عام أحد عشر وثمانئة وألف ، وعمره يناهز التسعين سنة ودفن بأعلى يسار خارج باب عجيصة قرب سور البلد رحمه الله تعالى .

المقدم سيدى الحاج الطيب القباب

ومنهم الأبركة الفاضل الولي الكامل القدوة العظمى منقذ البصير والأعمى ، الجامع لما افرق من المحامد في غيره والمقصود لنيل شئ مما أعطاه الله من خيره ، محب سيدنا رضى الله عنه وحبيبه من صفوة الأصحاب والأحباب المقدم الأجل سيدى الحاج الطيب القباب . هذا السيد من نخاسة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين قدمهم في حياته لتلقين طريقته ولحظهم بعين الخصوصية بين أهل مودته وأقامه مقامه وأعلى في أرفعهم مقامه ، وكان رضى الله عنه يوصى عليه أصحابه ، ويخمسه في بعض الأوقات دونهم بالكتابة وكان لا يرفع رأساً بين يدي سيدنا رضى الله عنه في جميع أموره وأوامره ولا يتهك نواهيه في أول أمره وآخره ، فهو عنده كالبيت بين يدي غاسله قد أسلم إليه الاتقياد ونسب إليه جميع ما يملكه من مال وأولاد ، وهو أحد الأقدمين من أصحاب سيدنا رضى الله عنه

الذين دخلوا في زمرة أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب إلى فقراء فاس يصدر به في مكانياته غالبا وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه لإعطاء طريقته الاحمدية وتلقينها في حياته رضى الله عنه .

ومن جملة ما وقفت عليه في مخاطبته ومخاطبة السادة الفقراء من أهل فاس من رسائل سيدنا رضى الله عنه إليهم ما نقلته

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة من خط الفقيه العلامة كاتب سيدنا رضى الله عنه سيدى محمد بن المشرى رحمه الله ونصه : من سيدنا ووسيلتنا إلى كافة أحبائنا فقراء فاس : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فندسأل الله جلّت قدرته أن يفيض عليكم بحور الخيرات والنعم وأن يكفّكم جميع الشرور والبلايا ما ظهر منها وما بطن وأن يغرق ذنوبكم في بحر عفوه وكرمه وأن ينظر فيكم في الدنيا والآخرة بعين رحمته ومحبته وعنايته ، وأن يختم لكم بالسعادة التي ختم بها لأوليائه ، وأن يكملكم في جميع تقلباتكم بعين رعايته وحراسته وحفظه واطمأننه إنه ولي ذلك والقادر عليه اهـ

وهذا الدعاء من لفظ سيدنا رضى الله عنه من أوله الخ وليس لي فيه لفظه واحدة وضعه عاما لجميع أحبائه لكل من أراد مراسلته .

نسأل الله أن يدخلنا وإياكم في عمومه آمين .

والمؤكد به عليكم استوصوا خيرا بسيدى الحاج الطيب القباب فإنه نائبنا فيكم وقد أقننا هناك لنفع العباد ، فمن لقنه فكأنه تلقى منا وأخذ عنا فله مثل من باشرنا بغير واسطة ، كل ذلك يوعد صادق لا يتخلف ، والسلام عليكم من كاتب الحروف محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه

وأما الدعاء المرقوم بخط بنائه رضى الله عنه المبعوث إليكم فهنيئاً لمن ذكره باسمه من الإخوان ثم هنيئاً وبشرى وسعادة لأنه لا حق لهم في محالة إن شاء الله ، لكونه أتى الله به من غير طلب ، وهذه هي عادته رضى الله عنه ، إذا دعا من غير طلب ، فالغالب أنه لا يخطأ ، نسأل الله أن يدخلنا في زمام المحبين والسلام ، وسلمى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ

وقد وقفت على هذه الرسالة التي رققها سيدنا رضى الله عنه وأشار لها صاحب الرسالة المتقدمة ونصها من خطه مباشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه ، وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدي أحبائنا ورفعاء المسكاة من قلوبنا سيدي الحاج الطيب وسيدي هاشم بن معزوز ، وأخيه سيدي الكبير وابنه سيدي موسى وسيدي الحاج على ، ماملاس وسيدي أبوطالب وكافة أحبائنا بفاس بمن سميناهم ، ومن لم نسمهم كل باسمه وعينه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة أهليكم وأولادكم .

من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني : وبعد نسأل الله جل جلاله وعظمته وتقدس صفاته وأسمائه أن يفيض عليكم في الدنيا والآخرة بحور فضله عليكم ورضاه عنكم وعنايته بكم وأن يعاملكم في الدنيا والآخرة بمعاملته لأكابر أوليائه من خواص حضرته ، وأن يسلك بكم في كل طريق مسلك أكابر أهل السعادة وأن ينظر فيكم في الدنيا والآخرة بعين محبته لكم ، ورضاه عنكم وعنايته بكم ، حتى تكون جميع أعمالكم جارية على هذا المنوال ، فلا يصدر منكم ذنب إلا محي في أسرع من طريقة هين مع كمال رفع المؤاخذه به دنيا وأخرى ، ولا تصدر منكم حسنة إلا بسط عليها رداء القبول مع الجزاء عنها دنيا وأخرى ، ومن أكد ما أوصيكم به لإصلاح ذات بينكم محبة ومودة وإقالة العثرات بينكم والعفو عن زلل الإخوان والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اه

ورقفت أيضا على رسالة طويلة بخط الفقيه سيدي محمد بن المشري رضى الله عنه جرى بها لفقراء فاس بعد ما وقع لهم في شأن التقديم ما وقع بعد الجواب المتقدم ونص المقصود منها من خطه مباشرة .

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي الشيبة الزكية والطبيعية المرعية صاحب الأوصاف الحميدة والآرام السديدة والإشارة المفيدة حبيبنا وصنمينا سيدي الحاج الطيب القباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مادام الفلك وحركاته والريخ ونسماته ، وعلى ولدكم السيد محمد وأولاده ، وكافة من تعلق بكم من أهل راحباب . وبعد : فإن تفضلتم عنا بالسؤال فنحن بخير والحمد لله ووسيلتنا

على خير وعافية ، وقد قرأ ما كتبتموه لنا بنفسه وكذلك ما كتب به الأديب الحبيب
سيدى الحاج أحمد بوزيان ، وبعد مطالعته لما رسمتم أمرنا بما كتبناه لكم .
والكتابة بما سترونه من خط بنانه الكريمة ، رضى الله عنه ونفعنا ببركاته آمين
والذى نخبركم به ونؤكد به عليكم فاعملوا بما كتبناه لكم عن إذنه ودوموا عليه
كما ذكر لكم ، واتركوا معاودة الكتابة فى هذا الأمر لسيدنا بل إذا وقع لكم أمر
مهم فى غيره فاكتبوه إن شئتم ، وأما فى الأمر الذى كتبتم فاعملوا بما فى الجواب
الذى كتبناه لكم ولا تزيدوا عليه ولا تنقصوا إلا ما كان فيه فعل الخير والسداد
وهذه الوصية من سيدنا لكم ولكافة أحبائه الأخذين ورده فى بلدكم وفى غيرها ،
ومن لم يمثل هذا فهو خارج عن أمر قدوته ، ومن ادعى أن شيخنا أمر بغير هذا
فيما مضى فليتب إلى الله ولا يقول على سيدنا غير هذا ، ودليل صحة ما ذكرناه
لكم كلام سيدنا رضى الله عنه فيما كتبناه لكم . وما سمعناه منه فى الكناش الذى
عندكم فمن طالعه بتأمل وإنصاف فليعلم ما عليه شيخنا من الأوصاف ، وما منح به
من العلم الدنى ، ومحاسن الأخلاق من غير إسراف ، والعبارة الغزيرة من غير
زيادة ولا نقص ولا إسراف بحيث يتحقق أن من أتى بكلام ونسبه للشيخ يعلمه
أنه له أو متقول عليه وفى هذا كفاية للعاقل إلى أن قال : وبعد فقد أذن لك سيدنا
رضى الله عنه فى ذكر أربعين مرة من جوهرة السكال تذكرها لنفسك ، وأذن لك
أن تعطى لمن أحببت من الإخوان الذين تعلم أو تظن أن فى أهلية لها ، وأذن
لك أن تكتب للرقية من نفس أو عين أو تابعة أن تكتب لجميع ذلك أسماء العشرة
الكرام البررة وأسماء الزهاد الثمانية ويأتيك البص أن شاء الله افعل بها ما انطوت
عليه نيتك والسلام عليكم من كاتب الحروف محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله
عنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وبعد بخط سيدنا رضى الله عنه واعلم
ياسيدى الحاج الطيب أننا قدمناك على إعطاء الورد لمن أراد مطلقا لكن حثهم على
عدم تركه وأذن لك فى كل ما كتب لك الاذن فيه فى هذا الكتاب على صورته
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة الأحباب الذين معك والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اه المقصود منها

ووقفت على رسالة بخط الفقيه سيدى محمد بن المشرى رحمه الله يخاطب بها

جماعة من أعيان فقراء فاس وصدر فيها بصاحب الترجمة ونصها : بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وعز كرمه ومجده يصل الكتاب إلى أحبائنا ومن أعز الناس لدينا ذى الشيبة الطاهرة والأحوال الزاهرة ، محبنا صدقا وصفينا حقاً سيدي الحاج الطيب القباب ومحبنا ولده أبي عبد الله سيدي محمد وأولاده والحررة الجميلة الكريمة السيدة المقدمة فاطمة ، وحبنا الأعز الحبيب المنيف الشريف العفيف السكهل التاجر الأبر الأريب الأحب الأنجب الأطيب سيدنا ومولانا هاشم بن معروز وأهله وأولاده ، ومن تعلق به ومحبنا الأديب ذى المحاسن الطيبة والنسيم والهمم الصائبة أبي الحسن محبنا سيدي الحاج علي ماملاس وأولاده محمد واحمد ومحمد وعبد السلام وعبد الرحمن وأمه الحررة الجميلة فارحة وأولادها وحبيبتنا الأكرم الأطيب عبد الوهاب الأشهب ، وحبيبتنا عبد القادر الجرندي ، وحبيبتنا علال بن موسى وحبيبتنا الشاب الأبحر محمد الأشهب ، وكافة الأحباب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من محبكم أحمد بن محمد التجاني وبعد ، فالحمد لله وله المنة الذي أنتم على خير وعافية نسأل الله أن يرزقكم الرضى والتسليم لما جرت به المقادير ، وأن يقابلكم بفضل الله ورضاه في الدنيا والآخرة ، وأن يأخذ بيدكم في كل عثرة وأن يتوجهكم بتاج أهل المحبة والخصوصية والكرامة ، وأن يكتبكم في حزب أهل عليين في جوار النبيين آمين ، والحمد لله رب العالمين دوايكن في كريم علمكم أننا كتبنا لكم وصية مع حامله محبنا العربي الأشهب فيها ما ليس في اللتين قبلها من أمور فيها الاستعانة على الدنيا والآخرة فتلقوها بالقبول وعوا ما احتوت عليه من طرائف ولطائف واعملوا بما فيها تستريحوا من تعب ما تعانون من مكابدة هموم الدنيا وأحزانها وسلبوا الأمور لمديرها يفعل فيها ما يشاء ويختار ، وتراحموا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وأيقنوا أنكم راحلون وأهليكم وأموالكم عرايا وودائع ولا بد من يوم ترد فيه الودائع فلا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا ، ومن أحب أخاه لله من كونه مؤمنا فليشد يده فإنها من التجارة الراجحة ، والدرجة العالية والخطوة الرضية والخصلة الزكية .

ولما كم أن يدب العدو إلى فسادها ، فمن كان بطلا فليقاتله ويطرده ولا يطعه فإن البطل من خاف هواه وقهر في هذا الميدان أعداءه والسلام عليكم من الفقير إلى ربه

أخيكم كاتب الحروف محمد بن المشري عن إذن سيدنا رضى الله عنه ، وأزيدكم من عندى وإياكم أن يهولكم أمر أو خبر فى جانب سيدنا رضى الله عنه فإنه يعامل كل واحد على قدر عقله وينزله حيث منزله ، وكل واحد منكم يسأل قلبه عن أستاذه فإنه معك كما هو فى قلبك ، وهذه مشاهدة فى سيدنا ووسيلتنا إلى الله ولا يزعزعه كلام المبغضين ، فضلا عما يقع من التخليط من المحبين والإشارة تغنى عن العبارة والتلويح يكفى عن التصريح وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وأما المشى إلى الزاوية وقت الوظيفة فيها فمن تيسر له الذهاب إليها فليذهب ومن لم يتيسر له فليذكر ورده ووظيفته فى أى مكان حل فيه ، ولا حرج عليه فإن الأرض كلها مسجد وطهور ، ولم يكن الذكر محجرا فى موضع دون موضع أو وقت دون وقت ، بل هو مطلق والحمد لله لا وقت له ولا مكان له وإنما الاجتماع جعل لأمور مستحسنة فمن تمكن له فله أجره ، ومن لم يتمكن له فلا حرج عليه والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وكتب ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر

ربيع الثانى عام ١٢٠٦ هجرية ١٥

والوصية المشار لها هى هذه كما فى الجامع والجواهر وغيرهما بعد البسملة والحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أما بعد : فالذى أوصيكم وإياى المحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ، فأما المنجيات فهى تقوى الله فى السر والعلائية وكلمة الحق فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر ، وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء برأيه ، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم مات تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع ، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم « لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا » الحديث .

وهذا وإن ورد فى ميادين الجهاد فى قتال الكفار ، فهو منقلب فى هذه الأزمنة فى الصفح عن شر الناس ، فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من وجه لا يقدر على دفعهم . وعلى العبد أن يسأل الله العافية من تحريك شر الناس وفتنهم ، فإن تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الأعلى الذى تقتضيه

رسوم العلم مقابلتهم بالإحسان في إساءتهم ، فإن لم يقدر فبإلصافهم والعفو عنهم إطفاء لنيران الفتنة ، فإن لم يقدر فبالصبر لثبوت مجاري الأقدار ولا يتحرك في شيء من إذايتهم لإساءتهم فإن اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافعهم بالتي هي أحسن بآين ورفق ، فإن لم يفسد ذلك فعليه بالهروب إن قدر والخروج عن مكانه ، فإن عرقت العوائق على الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالأقل فالأقل من الإذابة فليفعل ذلك ظاهرا بكثرة التضرع إلى الله والابتغال سرا في دفع شرهم عنه مداوما ذلك حتى يفرج الله عاياه ، فإن هذه الوجوه التي ذكرناها هي التي تقتضيها رسوم العلم والحذر الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أو يبادر إليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة طبيعه وظلمة جهله وعزة نفسه فإن المبادر للشر بهذا وإن كان مظلوما فاضت عليه بحور الشر من الخلق ، يستحق الهلاك به في الدنيا والآخرة ، وتلك عقوبة لإعراضه عن جانب الله أولا فإنه لو فزع إلى الله بالشكاية ، واعترف بعجزه وضعفه لدفع الله عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب لا تعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون عنه ، فإما أن يفعل الله له هذا وإما أن ينزل عليه اللطف العظيم والصبر الجميل ، فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرج من الله تعالى ، فيكون مثابا دنيا وأخرى .

أما ثواب الدنيا فبحمد العاقبة وبظهور نصره في الخلق على قدر رتبته وأما ثواب الآخرة فبالفوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذي وعده الله تعالى ، قال سبحانه وتعالى (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا) وقال سبحانه وتعالى (واعلموا أن الله مع الصابرين) وقال تعالى حاكيا عن نبيه يوسف عليه السلام (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال تعالى (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وإن صبرتم لهو خير للصابرين) إلى غير ذلك من الآيات .

ولعدم اعتبار الناس لما ذكرنا ترى الناس أبدا في عذاب عظيم من مكابدة شرور بعضهم بعض ، ووقعوا بذلك في المهالك العظام في الدنيا والآخرة إلا من خفته عناية عظيمة إلهية فإن العامة لا يرون في تحريك الشرعائهم إلا صورة الشخص الذي حركه عليهم لغيبتهم عن الله سبحانه وتعالى ، وعن غالب حكمه فهضوا في مقابلة

الشرور بحولهم واحتياهم وصوله سلطان نفوسهم فطالت عاينهم مكابدة الشرور
وحبسوا في سجن العذاب على تعاقب الدهور ، فان الكيس العاقل إذا انصب عليه
الشر من الناس أو تحركوا له به رآه تجلياً إلهياً لا قدرة لأحد على مقاومته إلا بتأييد
إلهي فكان مقتضى مادله عليه عليه وعقله الرجوع إلى الله بالهرب والالتجاء إليه
وتتابع التضرع والابتهال لديه ، والاعتراف بعجزه وضعفه ، فنهض معتصماً بالله
في مقابلة خلقه ، فلا شك أن هذا يدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهببت عليه
نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول إليه لاعتصامه بالله تعالى ، فإن من تعلق
بالله لا يقوى له شيء قال سبحانه وتعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً إلى فهو حسب
وهذا الباب الذي ذكرناه كل الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت ، فمن أدام
السير على هذا المسار سجد في الدنيا والآخرة . ومن فارقه وكله الله إلى نفسه فنهض
إلى مقابلة الشرور بحوله واحتياله فهلك كل الهلاك في عاجله وآجله ، وفيما ذكرناه
كفاية وعليناكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب ، والشكر يكون
في مقابلتها بطاعة الله إن قدر على أن تكون كلية وإلا فالأفضل خير من الأسود ،
وأقل ذلك شكر اللسان ، فلا أعجز ممن أعجز عن شكر اللسان ، وإيكن ذلك بالوجوه
الجامعة للشكر ، فأعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله عليه
شكراً ولينو عند تلاوتها أن يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه
الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عند العبد والمجهولة والعاجلة
والآجلة . والمتقدمة والمتأخرة والدائمة والمنقطعة ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من
الفاتحة من مرة إلى مائة ، فمن فعل ذلك كتبه الله شاكراً ، وكان ثوابه المزيدي من
نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق .

أما وجه المحامد الجامعة فهي كثيرة لا تطول بذكرها ، مثل قوله صلى الله عليه
وسلم لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ومنها إلهي لك الحمد ولك
الشكر مثل جميع ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التي حمدت
بها نفسك بكلامك وإلى حمدك بها كل فرد من خلقك بأي لفظ ذكروك به كل حمد
من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به علمك على جميع ما أحاط به علمك
ما من نعمك عن فهو حمد جامع لأنواع المحامد مستغرق للشكر على جميع النعم وأحذركم

لكل من خوله الله نعمة أن يمد يده بها فيما لا يرضى الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنا ومد اليد بها في المعاملة بالربا أو صرفها في وجوه طلب الرئاسة والسلطنة أو في طلب إذابة المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم أو هتك حریمهم أو بإذابته ولو بأقل قليل فإن الفاعل لهذه الأمور بما أنعم الله عليه مستحق لسلب النعمة من الله مع ما يعرض له من مقت الله وغضبه ، فإن فعل هذه الأمور أو بعضها بما أنعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمه ، فليعلم في نفسه أنه ممن يحل عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة ، والسعيد من إذا وقع في شيء من هذه الأمور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبيه في قلبه من الله أن هذه المصيبة وقعت على تلك الفعلة وأوصيكم في معاملة الأسواق على محافظة قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت ، وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب في تقويم الأئمان واقتحام ما حرم الله من ذلك لنصوص الشرع ، فإن المهمك في ذلك يهلك كل الهلاك ثم إذا التجأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ إلا أن يأخذ قوته مما حرم شرعا في الأسواق فليأخذ قدر ما يتقوت به ولا يمكن جاريا في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة فإنه إنما يأكلها بلاغا . وسدا للفاقة لا كسبا وتمولا ، وأحذركم أن تنهافتوا في المعاملات المحرمات شرعا تنهافت الجبهة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين يريدون أن يسقطوا عنهم الأحكام الشرعية في المعاملات ، فقد صاروا في ذلك كأنهم لا تسكيف عليهم ، وهو كذب على الله وزور ، فقد قال سبحانه وتعالى (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان) الآية .

فهذه الآية وإن نزلت في مطلب خاص ، فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا ، إما تضمنا وإما تلويحا ، والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله ، وإن لم تنزل لأجله ، والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه أن الذي في الأرض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو عارض على حسب عوارض الوقت ، وهي الأمثل فالأمثل على حسب ما فصلنا في جواب المعاملة ، وخطوات الشيطان التي نهى الله عنها هي المعاملات المحرمات شرعا ، حيث يجد العبد عنها معدلا فإن لم يجد عنها معدلا وألجأته عوارض الأقدار بحكم القهر والتحكم إلا أن يأخذ قوته من المحرم

شرعا وإن لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض عياله جوعا لضيق الوقت وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) ولا تلتفتوا لما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله : كل عقدة لا يوجد فيها إلا من يعامل بالحرام فهي حلال . فهو قول باطل لكونه تغافل عن ضبط القاعدة الشرعية ، والتحقيق فيها ما ذكرناه قبلها آتفا يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وقوله صلى الله عليه وسلم : إذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا ، وقوله سبحانه وتعالى (فانقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا) وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وفي هذا مخ ما في الرسائل الأول كفاية والسلام اه نص الأولى منها بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب إلى كافة من بفاس وبالمغرب من الإخوان والفقراء : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يتراكم بدوام ملك الله . من العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني وبعد : نسأل الله جل جلالته وتعالى عظمته أن ينظر في جميعكم بعين المحبة والرضى والعناية وإفاضة الفضل والاصطفاء والاجتباء حتى لا يدع لكم خيرا من خيرات الدين والدنيا والآخرة إلا ما اتاكم منه أكبر حظ ونصيب ، ولا يترك شرا من شرور الدين والدنيا والآخرة إلا أبعدكم منه ووقاكم منه ، وحتى لا يترك لكم ذنبا كبيرا ولا صغيرا إلا أغرقه في بحر عفوه وكرمه ، وحتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب إلا صفع عنها وعفا ، وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطلبيا في غير معصية الله إلا أسرع لكم بإعطائه وأمدكم فيه بالمعونة والتأييد في إرضائه إن طابق سابق الحكم فإن لم يطابق سابق الحكم فنسأل الله أن يعوض لكم في جميع ذلك ما هو خير منه وأعل منه ، وحتى لا يترك لكم شرا من الشرور الواردة على أيدى الخلق إلا جعل بينكم وبينها جندا من سطوته وسلطانه إن لم تكن محتمة في سابق الحكم ، فإن كانت محتمة في سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف والمعونة والتيسير والتسهيل حتى تنفصل عنكم وأتم منها في عاقبة ، وأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى

وارتقاب المواقعة منه في الذنوب فإن لكل ذنب مصيبة لا يخلو العبد عنهما والمصيبة واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعاً إلا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنباً ، إلا أن يدفعها واردة إلى صدقة لمسكين أو صلة رحم بمال أو تنفيس عن مديان بقضاء الدين عنه أو بعفوه عنه إن كان له وإلا فهي واقعة ، فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله ، وإن وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله وإن لم يكن ذلك عاجلاً فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه إلا أن يمن عليه بعفوه ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته في نفسه دون تعزير ، فما دام العبد على هذا فهو على سبيل خير .

ولما كنم والعياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مواقعة الله له في ذلك فإن من وقف هذا الموقف بين يدي الحق تعالى ودام عليه فهو دليل على أنه يموت كافراً والعياذ بالله تعالى . وما سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة لا محالة ، ولما كنم والتفريط في الورد ولو مرة في الدهر ، وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والأموال الشرعية ولما كنم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك ، وترك المقابلة مع جميع الخلق وما كد ذلك بينكم وبين الإخوان ، وزوروا في الله وواصلوا في الله وأطعموا في الله ما استطعتم من غير تهسير ولا كدر وعليكم بالسر في أمر الله ، فيما وقع من البلايا والمحن ، فإن الدنيا دار الفتن وبلاياها كأموال البحر وما أنزل الله بني آدم فيها إلا لمصادمة فتنها وبلاياها فلا مطمع لأحد من بني آدم في الخروج عن هذا مادام في الدنيا ، والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته ووسعه ، واعملوا في نفوسكم سلوة إذا نزلت البلايا والمحن بأحدم . فليعلم أن لهذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت . وما نزلها إلا لهذا الأمر وكل الناس راكضون في هذا الميدان فليعلم أنه كأحدم مساو له ، واعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها فإنها تنصب على الناس كالطر الغزير لكن أكثروا من مكفريات الذنوب وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، فإنها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة وكسلة التسييح وما هو في هذا

المعنى يلزمه الإنسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي
ورحمته أرجى عندي من عملي ، وكذلك وظيفة اليوم والليلة ، لا إله إلا الله والله
أكبر ، لا إله إلا الله وحده ، لا إله إلا الله لا شريك له ، لا إله إلا الله له الملك وله
الحمد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكذلك دعاء السيفي لمن يقدر على حفظه
وكذلك هذه الاستغفار . اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه
وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك
فخالطني فيه ما ليس لك وأستغفرك للنعم التي أنعمت علي فتقويت بها علي معاصيك ،
وأستغفرك الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ، ولكل ذنب أتيت به أحاط علم
الله به ، وكذلك دعاء يامن أظهر الجليل وسر القبيح الخ .

ثم قال رضي الله عنه أبشروا إن كل من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يبعث
من الأمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله ، وكذلك كل من
أخذ وردنا يبعث من الأمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده
وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم
الآمن من مكر الله كما قدمنا ، ويكون في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين
ويكون من الأمنين من موته إلى دخوله الجنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه
ونص الثانية بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته وأسمائه يصل الكتاب
إلى كافة إخواننا فقراء فاس وما يازأها حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن
معضلات الفتن آمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تعميكم وتنعم أحوالكم
من محبتكم أحمد بن محمد التجاني وبعد : أوصيكم ونفسي بما أوصاكم الله به وأمركم
به من حفظ الحدود ومراعاة الأمر الإلهي على حسب جهدكم وامتناعكم فإن دنا
زمان انهضت فيه قواعد الأمر الإلهي جملة وتفصيلا واهتمك الناس فيما يضرهم دنيا
وأرى بحيث أن لا رجوع ولا يقظة لما يرد القلوب إلى الله والوقوف عند حدود
الله أمرا ونهيا ولا خافة لأحد بتوفية أمر الله من كل وجه في هذا الوقت إلا من
لبس حلة المعرفة بالله تعالى أو تاربها ، ولكن حيث كان الأمر كما ذكر . ولم يجد
العبد مصرفا عما أقامه الله فيه ، فالأبقع خير من الأسود كله ، فانركوا مخالفة أمر الله

ما استطعتم ، وقوموا بأمره على حسب الطاقة واجعلوا لأنفسكم عدة من مكفرات الذنوب في كل يوم وليلة وهي أمور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية الأولى نبذة كافية ، وأيضا من ذلك الحزب السيفي لمن اتخذه وردا صباحا ومساءً أقل ذلك مرة وأكثره لاحد له ، ومن ذلك المسبغات العشر لمن اتخذها وردا صباحا ومساءً ، ومن ذلك صلاة الفاتح لما أغلق وأقلها مائة في الصباح والمساءً ، فلا يلحقها في هذا الميدان عمل من أى عامل ولا ينتهى إلى غايتها أمل من أى مامل ، وأدبوا الصلوات المفروضة في الجماعات بالمحافظة فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات إلا في نية قليلة توجب العقوبات ، وإن لله سبحانه وتعالى المدارم عليها عناية عظيمة ، فكم يجبر له من كسرة وكم يستر له من عورة وكم يعفوه عن زلة وكم يأخذ له بيده في كل كبوة وعليكم بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يعطيه الوقت والطاقة من غير إفراط ولا تفريط واقصدوا بذلك التعظيم والإجلال لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والتحل في ذلك بالوقوف في باب الله طالبا لمرضاه لا لطلب حظ ، فإن للعامل بذلك عناية من الله عظيمة يحد بركتها في العاجل والآجل ويحد حلاوة لذتها فيما هو له مامل ، وهي في الخواص والأسرار كالمحافظة على الصلوات في الجماعات سواء بسواء ، وعليكم بالمحافظة على الصدقات في كل يوم وإيلة إن استطعتم ولو بفلس نحاس أولقمة واحدة بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية ، فإن عناية الله تعالى بالعامل في ذلك قريب من محافظة المفروضات في الجماعات ، وليكن من جملة أوراكم التي تحافظون عليها بعد الورد الذي هو لازم الطريقة الحزب السيفي وصلاة الفاتح لما أغلق فإنهما يغنيان عن جميع الأوراد ، ويبلغان بفضل الله غاية المراد ، ولا يفي بقدرهما عمل ، وعليكم بصلة الأرحام من كل ما يطيب القلب ويوجب المحبة ولو بتقصد الحال وإلقاء السلام ، وتجنبوا معاداة الأرحام وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضميمة في قلوب الإخوان وتجنبوا البعث عن عورات المسلمين فإن من تتبع ذلك فضح الله عورته وهتك عورة بنيه من بعده وأكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل لكل مؤمن وآكد ذلك لمن وأخاكم في الطريقة فإن من عفا عن زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بركة ثم جاءكم معذرا فاقبلوا هذره

وسأخوه ، لكي يقبل الله أعتذاركم ويسامحكم في ذلالتكم ، فإن أشر الإخوان عند الله من لا يقبل عذرا ولا يقبل عثرة وتأملوا قوله تعالى (سارعوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله والله يحب المحسنين) وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعدم المبالاة بما يجري منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فإن مناقشة الناس عما يبدو منهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله البوار في الدنيا والآخرة وكلما دنوت بمقابلة شر مثله تزايدت الشرور وتنكسر بالعبد قوائمه في جميع الأمور فلا مقابلة للشر إلا الغفلة والعفو والمسامحة وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه ، بما ليس بمحمود شرعا ولا طبعيا فإن أمورهم تجري على المشيئة الإلهية فهم مقبوضون في قبضة الله لا يحيد لهم عن حكمه ، وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره إلا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمرا وزجرا بحسب العوارض والناثبات في بعض الأزمان لا كل الأزمان ، وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وعليكم بمناخة إخوانكم في الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد ويجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه في خلوة أقل ذلك عدد الورد الذي هو لازم الطريقة ، فالعامل بذلك يجذب بركته في جميع مآربه وتصرفاته وعليكم بطاعة المقدم بإعطاء الرد مهما أمركم بمعروف أو نهاكم عن منكر أو سعى في إصلاح ذات بينكم .

وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومه لمن استطاع صباحا ومساء وإلا مرة في الصباح أو في المساء فإنها تكفي وخففوا من وردها إن ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ . والاستغفار إن شئتم اذكروا أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة تكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة وأوصي من كان مقدما على إعطاء الورد أن يعفو للإخوان عن الزلل وأن يبسط رداء عفوه على كل خلل وأن يحتجب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقدًا وأن يسعى في إصلاح ذات بينهم ، وفي كل ما يوجب جمع قلوب بعضهم على بعض وإن اشتعلت نار بينهم سارع في إطفائها وليكن سعيه في ذلك في مرضاة الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك ، وأن ينهى من رآه يسعى في النجاسة بينهم وأن يزجره برفق

وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير في كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان ويراعى في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ، وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم وأن لا يلتفت لما في أيديهم معتقدا أن الله تعالى هو المعطي والمانع والخافض والرافع ، وليجعل همهته في تحرير دنياهم فيما في أيديهم من التشنيت والتبذير وأن لا يطلبهم بإعطاء شيء لا من القليل ولا من الكثير إلا ما سمحت به نفوسهم ببذله من غير طلب ، فإن عتول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجري بهم جميع الأمور ، وسلو العامة وولاة الأمر ما أقامهم الله فيه من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تنكير فإن الله هو الذي أنعم خلقه فيما أراد ولا قدرة لاحد أن يخرج الخلق عما أقامهم فيه وانركوا التعرض للرياسة وأسبابها فإياها كعبة تطوف بها جميع الشرور ، وهى مقر الهلاك فى الدنيا والآخرة ، ومن ابتلى منكم بمصيبة أو نزلت به من الشرور نائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله فإن كل شدة لا بد لها من غاية وكل كرب لا بد له من فرج ، وإن ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله غاية الآمال ، ولا تجزعوا من المصائب والبهليات فإن الله سبحانه وتعالى ما أنزل العباد فى دار الدنيا إلا لتصاريف الأحكام الإلهية والأقدار الربانية تما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ، ولم يحمد العباد مصرفا عن هذا ولا إمكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء فى الدنيا بل على العاقل أن يعلم أن أحوال الدنيا أبدا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأفراح وأحزان ، لا يخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا المقدار فإن نزلت مصيبة أو ضاقت نائبة فليعلم أن لها وقتا تنتهى إليه ثم يعقبها الفرج والسرور ، فإن من عقل هذا عن الله فى تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضى بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام عليكم ورحمة الله اهـ

ولما ذكرت هذه الرسائل وإن كانت مذكورة فى جواهر المعانى وغيره من كتب الطريقة لمناسبة المقام كما لا يخفى والله الموفق .

ولده سيدى محمد

ومنهم ولده البركة الجليل والفاضل المشيل حبيب سيدنا رضى الله عنه وابن

حببه أبو عبد الله سيدي محمد هذا السيد من أفاضل الأصحاب وخواص الأحياء الذين كانوا بمكانة عند سيدنا رضى الله عنه ، وكان ينظرهم بعين القبول والمحبة ، ويشهد لهم بفسوخ القدم في الصحبة ، وهو أحد الخاصة الذين سلبوا سيدنا رضى الله عنه الإرادة ، حتى نال من المعارف مقصوده وبغيته ، وأدرك في مراتب السعادة بنظرته الكبرى أمنيته وكان مقتفيا لوالده في إتباع طريق سيدنا رضى الله عنه حتى أنه كان تنظره بعين الاجلال العامة والخاصة ، ويحصر بنفسه لأبرام امور الطريقة العامة والخاصة ، وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب لفقراء فاس يخصه بالسلام عليه وعلى أهله وأولاده وبنوه بشأنه بين أصحابه وأهل داره وقد توفي رحمه الله بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه .

أبو عبد الله سيدي محمد وأبو المكارم السيد بوزيان

ومن أولاده السالكين منهجه في هذه الطريقة الواردين من منهل الشريعة والحقيقة الغصنان اليانعان اللذان هما اكل خير جامعان أبو عبد الله سيدي محمد وأبو المكارم السيد بوزيان ، كان سيدنا رضى الله عنه يحبهما محبة خاصة ويخصهما بالسلام بين الخاصة ، وكان لهما قدم الصدق في هذه الطريقة إلى أن توفيا رحمه الله سيدي هاشم بن معزوز

ومنهم البركة الأجد والفاضل الأنجد ذو الشببة المنورة والسريرة المظهرة الشريف المنيف ، والخير العفيف سيدي هاشم بن معزوز هذا السيد رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين أحرزوا منه غاية مرامهم وظفروا منه بما فاقوا به غيرهم برفع مقامهم ، وكان يلحظهم بعين الاجلال ويصفهم بصفات الكمل من فحول الرجال ويشهد له بصدق المحبة في حال الحضور والغيبة وبنوه بقدره بين أفاضل الأصحاب لما جبل الله عليه صاحب الترجمة من المروءة والخيارة التامة والأخلاق الكريمة والفضائل الجسيمة والمناقب الفاخرة والكرامات الظاهرة وحسن السمات والوقار والاحسان التام والاكرام العام ، وكان رحمه الله تاجرا مباركا محترقا بحرفة التجارة ومع ذلك فكان ذا دين متين وفضل مكين لا يسام بنقص وعيب في جميع ما يناوله من بيعاته وشراؤه وشئونه وقد توفي رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وصلى عليه بباب داره وهي من

خصوصياته وذلك أن ولد أخيه سيدي موسى رحمه الله بعد وفاة صاحب الترجمة كانت داره بعدوة الأندلس بفاس مع صاحب الترجمة ولما توفي صاحب الترجمة رحمه الله ، أتاه الاخوان وغيرهم للعزاء وسألوه عن الصلاة والدفن في أى موضع ؟ فقال لهم الصلاة عليه بدار المراية محل سكنى سيدنا رضى الله عنه بزقاق الرواح ، والدفن بباب الفتوح ، فصار الناس يتعجبون من هذا و صار بعضهم يتكلم في ذلك لبعده ما بين الدارين ، والبعده عن محل الدفن لمن يريد الذهاب مع الجنازة ، فقال لهم سيدي موسى رحمه الله أنا لا بد أن أفعل هذا ومن أراد منكم أن لا يذهب معنا فلا ألوم ، فصار بعض الحسدة المبغضين يقول والله لو أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى يصلى عليه بنفسه ما كان من حقهم أن يفعلوا هذا إلا لأجله ، فلما ذهبوا به لباب دار سيدنا رضى الله عنه وجدره بالباب ينتظرهم فصلى رضى الله عنه عليه ، ثم التفت لسيدي موسى وقال له ماذا يقول الناس في هذا الأمر فقال له يا سيدي يقولون كذا وكذا فقال له رضى الله عنه والله ما صلى عليه إلا النبي صلى الله عليه وسلم فهو الامام وأنا مقتد به ، ثم ذهبوا به ودفن بقباب الفتوح رحمه الله تعالى .

وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب إلى فقراء فاس يصدر به غالب رسائله وكتب إليه يوما بالخصوص بعد ما سأل في مبادئ أمره عن شيء يظهر من هذا الجواب الذى أملاه سيدنا رضى الله عنه على الخليفة المعظم سيدنا الحاج على حرازم رضى الله عنه كما حدثني به بعضهم وهو في جواهر المعاني ، وزعمه : بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمد الله جل جلاله وعز كبريائه وتقدس صفاته وأسمائه يحصل الكتاب إلى يد حبيبنا ورفيع القدر والمكانة من قلوبنا سيدي هاشم بن معز يز ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته ورضوانه من كانبه إياكم محبكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني الحسنى ، وبعد : نسأل الله لكم جل جلاله وعز كماله أن يعاملكم في الدنيا والآخرة بفضله ورضاه وأن ينظر فيكم بعين رضاه وعنايته ومحبته وكلامته وحفظه ولايته في جميع تقلباتكم ، وحرركاتكم وسكناتكم وأن يكفيناكم شر ما يأتى به الليل والنهار من جميع ما ينافى كمال السرور وبإية إعلامكم عما كتبتم به

إلينا من شكواكم بإعطاء مالكم للساثلين ومضايقتهم لكم وعدم طاعتكم لردهم ، فاعلم يا أخى أنك فى هذا الحال مضر بنفسك شرعا وطبعيا ، أما من جهة الشرع فإن الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز حيث مدح عباده المخصوصين بالزلفى منه فقال (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقال سبحانه وتعالى (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وقال سبحانه وتعالى لنبيه ورسول وحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الآية وقال سبحانه وتعالى (وءات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الآية .

والنهي عن إضاعة المال ولزوم حفظه هو أمر أجمعت عليه الأمة ، ولا نعلم بينهم فيه خلافا ، هذا وقد سمعت ألفاظ القرآن العظيم الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس لك إلا السمع والطاعة والاتباع فلا تنهمر فى إعطاء المال حتى تنتهى إلى التبذير فتقع فيما حرمه الله تعالى ولا تمسك يدك عن الإعطاء حتى تنتهى إلى البخل فإنه مذموم شرعا وطبعيا ، وكن فى وسط الأمرين بين البخل والتبذير ، يعنى توسط فى ذلك ، وأعط الله بقدر اتساع مالك ، وقدر مصروفك على أهلك ونوائبك ، وعلى قدر ما يدخل يدك من التجارة والأسباب فى كل وقت ومن كان عنده خمسون قنطارا من المعهودة عندكم وكان كثير الأهل والعيال وصرف الله فى كل يوم مثقالا أجزاءه ولم يطالب بحقوق المال فى شيء ، فإن زاد وأعطى كل يوم مثقالين فقد أكثر العطاء ، وإن زاد على مثقالين كل يوم فقد خرج إلى التبذير وهذا فى غير سائل أهلك جائعا يطلب خبزة أو خبزتين يأكلهما من واحد إلى اثنين إلى ثلاثة فلا سبيل لردهم ، وإن زاد على ذلك فلا خرج عليك فيما تمنعه من الإعطاء وإن جاءك ما يزيد على هذا فقل لهم يفتح الله علينا وعليكم ، فإن ذكر لك وجه الله تعالى ووجه رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأعطه من أوقية إلى أوقيتين ، ولا عليك فيما وراء ذلك فاحفظ هذا القدر واعن بتحسين مالك من التلف ، فإن مالك به يمان إيمانك بالله تعالى ، فإن أتلفته أتلفت إيمانك بالله فإنه وقع فى الخبر: إن من الناس من لا يصلح إيمانه إلا بالغى ولو افتقر لكفر ، وأمله يقص عليك حكاية

أكابر الأولياء وإفراطهم في إعطاء المال حتى تفرغ أيديهم من كل شيء طلبا لتأسيسك بهم ، ولا يقص عليك هذا إلا جاهل بالوقت وتصاريفه ، وجاهل بقواعد الشرع وأصوله ، فلا تلتفت إليه ولا تبال به فإنه من جنود الشيطان ، لأن الأولياء الذين يذكركم لك غرقى في بحار اليقين والتوحيد بين يدي الحق سبحانه وتعالى ، لا يخطر في قلوبهم غيره ولا يلتفتون لغيره في كل حركة وسكون لأن أصحاب هذه المرتبة أصحاب عناية عظيمة من الحق بهم ، لا يتركهم فارغين بل يسوق إليهم الأموال من كل جهة على رضى الخلق أو كره منهم ، ومع ذلك فهم على بصيرة من الحق سبحانه وتعالى يعلمون منه لغامض العلم الدنى الذى وهبه الله لهم ، أن كل ما يحب منهم فراغهم من الدنيا وتفريقها عنهم ، ويهب لهم من قوة الصبر والرضى واليقين عندما تشتد بهم الحاجة إلى المال في نوائب الدهر ، حتى لا يحسوا بألم ذلك الاحتياج ، وأصحاب هذه المرتبة لا يلام أحدهم في تفريق الدنيا كلها في ساعة واحدة وأما أنت وأمثالك فليست لكم تلك القوى واعرف المرتبة التى أقامك الله فيها وقف عند حدها ، وتصرف فى أحكامها ولا ترق بنفسك إلى مراتب أهل الخصوص إذ ليست لك قوتهم ولا يقينهم ، وقد قيل فى المثل : النملة لا تحمل حمل الجمل ، فإن أرادت التعدى إليه تخطت طورها ولا قوة لها على ما تريده .

وإن للشيطان لعنه الله مكرًا خفيا بصاحب المال إذا رماه تقيا مقبلا لأمر ربه فيما يقدر عليه ، كافا كثيرا من شره منغمسا فى كثير من أمور التقوى ويراه فى ذلك مطمئنا بماله لا يزعج قياتيه اللعين بمكره الخفى ويسوق الناس إليه لطلب العطاء لله ويخوفه فى قلبه من منعه لهم يقول له فى قلبه إن رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه فى مثل هذا وقصده أن يفرق عنه المال لينذهب دينه وإيمانه ، فلا يزال كذلك إن لم يكف عنه حتى يفرق جميع ماله ، فإذا فرقه وقع التشويش فى قلبه ، فيريد أن ينفق نفقته التى كان ينفقها فى ساعة اتساع المال فلا يجد السبيل إليها . فيقع التشويش والترويع له من أهله طلبا لما اعتادوه من اتساع النفقة ، فإن لم يأت بها آل الأمر بينه وبين أهله إلى اتساع السخط والغضب والعداوة فيكثر عليه الضيق والغيط ، فلا يجد وقتا يذكر فيه ربه ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فيحمله ذلك على

أخذ الدين من الناس ، واتلافه في النفقة فمن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضى به دين الناس ، ويصبح في زمرة الهالكين ، فقد تلف دينه وعقله ودنياه وآخرته ، فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الإعطاء لله وعدم المنع ، فاحذر هذا المكر وفيما ذكرناه لك كفاية .

وأما ما ذكرت لنا من أمر أوردك فإن قدرت على أن تأتي بالفاتح لما أغلق مائتين بين الليل والنهار زائدة على ما في الورد المعلوم ، واجعل في اليوم والليلة مائة مرة من قولك : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم ، فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراقك الليل والنهار في ذكر الله تعالى واترك عنك تلك الأذكار مع الفاتحة على ما ذكرت وإن قدرت على أن تجعل بين اليوم والليلة عشرين مرة من قولك هذا الدعاء وهو : يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ، يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يارب ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار واجعلها مفترقة أو مجموعة واحضر قلبك عند التلاوة قدر ما تطيق فإن الحضور هو روح الأعمال .

واعلم أن هذا الدعاء أتى به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله إنى أتيتك بهذه فقال له صلى الله عليه وسلم وما نلك الهديّة يا جبريل فذكر له هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء فقال له جبريل : لو اجتمعت ملائكة سبع سموات حلى أن يصفوه ما وصفوه إلى يوم القيامة ، وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرّون عليه ، ومن جملة ذلك أن الله يقول فيه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسى ، وعدد قطر المطر والبحار وهدد الحصى والرمل .

ومن جملتها أيضا أن الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق .

ومن جملتها أيضا أن الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة إلى

غير ذلك ١٠، وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة رضي الله عنه. صححه الحاكم وقال رواه كلهم مدنيون ٢٠، وارك عنك جميع الأذكار فلو ذكرت أذكارك التي تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغلق لم تبلغ مرة واحدة منها ففيها كفاية عن جميع الأذكار.

وأما ما ذكرت من تفرغ قلبك إلى الاشتغال بالله، وعدم المبالاة بسواه فاعلم أن لذلك وقتا وأجلا ليس هذا وقته، واعلم أن ذكر الفاتحة بنية الاسم الأعظم يغنيك عن جميع الأمور، وكل العبادات إذا اجتمعت بالنسبة إليه كنقطة في بحر ولازم ما ذكرناه لك فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين ما بلغ مرة واحدة منها، ونسأل الله لكم ولأولادكم وجميع متعلقاتكم أن يجعلكم في كفالة الله وكفالة رسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

وكتب سيدنا رضي الله عنه بعد هذا بخطه الشريف قال العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد تتجاني كل ما كتب في هذا الكتاب من أوله إلى آخره كله باملاتنا على الكاتب حرفا حرفا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه

سیدی الکبیر بن معزوز

ومنهم السيد الجليل الريف الاصيل البركة الامجد الكوكب الاسعد ابو المكارم سیدی الکبیر بن معزوز اخي المترجم له قبله هذا السيد رحمه الله من افاضل اصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين لهم الحظ الاوفر من محبته المظبوعين على حبه ومودته واحد الفائزين بصحبته عند ابتداء الطريقة مع اهل العناية الذين انتسبوا اليه وطرحوا نفوسهم بين يديه وألقوا له السلاح حتى ظفروا بمقصودهم في الدارين بين اهل الفلاح وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه محبة خاصة ويثني عليه الثناء الجميل وإذا كتب لفقرام قاس يخصه بالسلام عليه بين اهل الخصوصية من اصحابه كما نقلنا جملة منها في تراجم هذا الكتاب

١٠ اي يرث من انوارهم وتحمل عليه بركاتهم.

٢٠ وهذا الدعاء ذكره الحاكم مختصرا وأقر الحافظ الذهبي تصحيحه.

ولده سيدى موسى بن معزوز

ومنهم ولده المقدم فى مضمار الخيرات بالمسارعة لنيلها حتى ظفر بجملها بل بكلها البركة الفاضل والعارف الواصل أبو عبد الله سيدى موسى بن معزوز أحد أركان هذه الطريقة المحمدية الذين كان لهم قدم الصديق الراسخ والمجد الشامخ ، وكانت له مهمة عالية ونفس أبية لا ترضى بالدون فى الدين مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد فى طاعة مولاه بين السادة الهادين المهتدين ، وكان رحمه الله ذا فتح صحيح وكشف صريح ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الكبير ، كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه .

ومن عجيب كراماته ما بلغنى عنه على لسان بعض الإخوان أنه كان قاطنا بعدوة قاس ، فبينما هو جالس يوما بداره إذ دخلت من بابها هرة وصارت نصيح وتذهب من موضع لموضع ، فقال لولده ، قم يا ولدى وخذ هذه الهرة واذهب بها للدار الأولى من درب السعود فذلك محلها وهى تقول ذلك ، فصار ولده يتعجب من ذلك وأخذها وذهب بها وأعلقها فى باب تلك الدار وكان بها فرح من الأفراح فلما دخلت تلك الهرة سمع من أهل تلك الدار قائلا يقول إن القطعة أى الهرة التى أطلقناها بالمحل الفلانى ها هى هذه قد جاءت ، فصاروا يتعجبون كيف تهتدى إليهم مع بعد ما بين المحليين ورجع ولده أيضا متعجبا وحدثنى الثقات أن صاحب الترجمة كان كثير السؤال لسيدنا رضى الله عنه عن المسائل ، ويبحث عن الأمور بحثا شافيا بحضرة سيدنا رضى الله عنه حتى إن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، يتغير خاطره من ذلك خوفا عليه من قلة الأدب وقام يوما من حضرة سيدنا رضى الله عنه فتبعه المحب الصادق فى جناب سيدنا رضى الله عنه البركة عم محمد السلاسى وكان أكبر منه سنا فقال له ياسيدى موسى إني أخاف عليك من جرأتك على حضرة سيدنا رضى الله عنه من كثرة الأسئلة المنافية لأدب المرید بين يدي قدرتهم ، وصار يعاتبه على ذلك ، فبينما هما كذلك إذ أرسل إليهما سيدنا رضى الله عنه يأمرهما بالحضور بين يديه فامثلا الأمر ، وبمجرد وصولهما قال سيدنا رضى الله عنه لمحمد السلاسى مالك ولسيدى موسى ، إنه عندنا محبوب على أى حالة كان عليها ، فمن ذلك الوقت صار إذا لقيه يقول له ياسيدى موسى لا تخوف عليك أنت من المحبوبين ، وكان رحمه الله من جملة المقدمين فى هذه الطريقة المختصين بتلقين الأذكار الخصوصية

وقد تلقى التقديم لذلك عن الشريف الأصيل البركة الجليل سيدي محمد الغالي بوطالب
وقد وقفت على التقديم الذي كتبه له بخطه مباشرة ونصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما شهد على
نفسه كاتب هذه الحروف محمد الغالي بوطالب للتجاني الحسنى أنه أذن للشريف البركة
حبيب سيدنا رضى الله عنه أخينا سيدي موسى بن معزوز في تلقين أذكار سيدنا
رضى الله عنه كالسيف وسورة القدر بنية السيف والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
مائة مرة كل يوم ودعاء يامن أظهر الجميل إلى آخرها ، وكصلاة يوم الجمعة عند طلوع
الشمس . وهى الست ركعات الواردة فى الحديث ، وكان هذا فى عشرين من جمادى
الثانية عام ١٢٤٤ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما اهـ

وكان رحمه الله ذا حزم شديد فى هذه الطريقة وبلغنى عنه أنه كان يقول جنبوا
صف الذكر والوظيفة من الأحداث ، وربما يقوم بنفسه ويخرجهم ، وكان يخرج
أيضا من صف الوظيفة من علم أنه حامل التابغة ولا يتركه جالسا معهم وهو مدفون
بروضتهم بقباب الفتوح رحمه الله تعالى .

المقدم الشريف سيدي الغالي بوطالب

ومنهم العارف بالله الدال على الله القدوة الكبير والولى الشهير ذوالكرامات
الظاهرة والمناقب الفاخرة والأحوال السنية والأخلاق السنية أبو عبد الله سيدي
محمد الغالي بوطالب الشريف الحسنى هذا السيد الجليل رضى الله عنه من أفاضل
خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه وهو أحد العشرة المضمون لهم الفتح
الأكبر ، كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه ، وقد ترجم له فى البغية عند قول المنية
فى تعداد من ظهر عليه الفتح بقولها ، وكأشريف ذى المزايا الغالى بما نصه :

وأما الشريف الأجل العارف بالله تعالى سيدي محمد الغالى بن سيدي محمد
أبوطالب الحسنى رضى الله عنه ، فهو أحد أركان طريقتنا ، ومن انتشرت على
أيديهم بالمغرب والمشرق ، وعنه انتقلت إلى السوادين . وقد كان سيدنا الشيخ
رضى الله عنه أجاز له فى الطريق وأمره أن يقدم أربعة وكل واحد من أولئك
الأربعة يأمره بتقديم أربعة ليس إلا ، وهذا كان له قيد حياة الشيخ رضى الله عنه
وبعد وفاته أيضا قبل أن ينتقل إلى الحرمين الشريفين ، وأما بعد

حلوله بالحرمين الشريفين ، فالذي يظهر من عمله الاطلاق ، ولا شك أنه حصل له الإذن فيه إما من بعض من لقيه في البلاد الشرقية من المقدمين ، وإما من غيرهم ، بطريق الاستفاضة من روحانية الأنبياء عليهم السلام وورثتهم كما هو معلوم ، وليس من نسب مثل هذه المزية لهذا الفاضل بمؤنب ولا ملوم . وقد كان له في الجسد والاجتهاد في طاعة رب العباد أحوال خارقة للعادة من ذلك ما اتفق له ذات يوم وهو أنه كان جالسا قرب باب بيته من داره بمكناسة الزيتون يذكر أوراده مستقبلا مستغرقا في حضوره ، إذ سقطت بنية له من أعلى حلقة الدار فلم يلتفت لذلك ولا تغيرت جلسته ولا شيء من حالته التي كان عليها بل بقي على ما كان عليه حتى كمل أوراده . وكان يرقل العبادة صلاة كانت أو غيرها ترقيلاً لم يسمع بمثله من أحد ، فأخبرني الثقة أنه كان يسبح في السجدة الواحدة خلفه نحواً من سبع وعشرين مرة وأخبرني آخر أنه صلى العشاء أربعة ركعات وذكر بعدها الورد اللازم لاغير في نحو ساعتين من كثرة ترقيله واستغرافه في الحضور رضى الله عنه وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الشيخ رضى الله عنه بعد وفاته فيسألها عما أشكل عليه كحال اليقظة . وأخبر الثقات عنه أنه أخبر عن نفسه رضى الله عنه بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت ابن الحبيب وأخذت طريقة الحبيب . وحدثني بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أنه حدثه أنه رأى سيدنا الشيخ رضى الله عنه بعد وفاته وقال له يا سيدي سرت هنا وتركتمنا أو كلاماً من نحو هذا ، فأجابه رضى الله عنه بقوله : لم أغب عنكم ولم أنركم وإنما هي نقلة من دار ترابية إلى دار نورانية .

وحدثني بعض الخاصة من ملازميه أنه كان اتخذ خلوة يختلئ فيها في وقت مخصوص لذكر مخصوص فكان يأمره إن أخذه الحال أن يقف بباب الخلوة إلى وقت فراغه من الذكر قال . فكنت إذا فرغ من الذكر دعاني فأدخل عليه فأجده كأنه كان في حمام شديد الحر ، حتى أني كلمته في ذلك مرة فتبسم وقال لي ضع أصبعك هاهنا وأشار إلى ظاهر كفه قال فوضعت أصبعي فكأنني وضعتها على جمرة فرفعتها بسرعة وقد أثر ذلك فيها كما تؤثر الجمرة تحقيقاً . ومثل هذا لاغرابة فيه من الصادقين فيما يذكرونه بالإذن الخاص .

ومنهم من كان يحترق لسانه إذا ذكر اسم الجلالة .

ومنهم من كان يجد غير ذلك من الأثر حسبا ذكره الشيخ محي الدين رضى الله عنه . ويذكر عن بعض صلحاء سلجامة القرباء العهد أنه كان يكثّر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يجد لغمه وشفتيه حلاوة محسوسة ، وهذا لا ينكره إلا ضعيف الاعتقاد في أسرار الولاية وآثار الأذكار والله أعلم .

واعلم أن صاحب الترجمة قدس سره كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة منيفة ومرتبته شريفة يشئ عليه في حال الحضور والغيبة ، ويشهد له بصدق المحبة وكان يعجبه حديثه ويسأل عنه إذا لم يحضر في مجلسه مع الإخوان .

وبلغنا من طريق التواتر — وهو مذكور أيضا في كتاب الرماح — أن الشيخ رضى الله عنه قال ذات ليلة في مجلسه : أين السيد محمد الغالى ؟ فجعل أصحابه ينادون أين السيد محمد الغالى ، على عادة الناس مع الكبير إذا نادى أحدا فلما حضريين يدي الشيخ قال رضى الله عنه قدماى مما تان على رقبة كل ولى لله تعالى ، فقال له صاحب الترجمة — وكان كثيرا ما يتفأوص في الحديث — ياسيدى أنت في حالة الصحو والبقاء أو في السكر والفتناء ؟ فقال رضى الله عنه : بل أنا في الصحو والبقاء وكما للعقل والله الحمد . فقال له صاحب الترجمة : ياسيدى ما تقول في قول سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه قدماى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى ، فقال صدق رضى الله عنه يعنى أهل عمره ، وأما أنا فأقول قدماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور . فقال له ياسيدى فكيف تقول إذا قال أحد بعدك مثل ماقلت ! فقال رضى الله عنه . لا يقوله أحد بعدى . فقال له : ياسيدى قد حجرت على الله تعالى واسما ألم يكن الله تعالى قادرا على أن يفتح على ولى فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنع والمقامات والمعارف والعلوم والأسرار والترقيات والأحوال أكثر مما أعطاك ؟ فقال رضى الله عنه : بلى قادر على ذلك وأكثر منه ولكن لا يفعله لأنه لم يردده ، ألم يكن قادرا على أن ينبيء أحدا ويرسله إلى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ فقال بلى ولكنه تعالى لا يفعله لأنه ما أراد في الأزل . فقال رضى الله عنه : وهذا مثل ذلك ما أراد في الأزل ولم يسبق به عليه تعالى .

توفي رحمه الله تعالى في حدود أربع وأربعين ومائتين وألف بأحد الحرمين الشريفين .

ومن عجيب ما اتفق له ما بلغني عنه أن سيدنا رضى الله عنه أخبر بعض أصحابه أنه إذا توفي رضى الله عنه لابد أن يصلى عليه صاحب الترجمة . فلما توفي سيدنا رضى الله عنه لم يكن حاضرا لوفاته ولا للصلاة عليه ولا للدفن لكونه كان مسافرا ، فاتفق من قدر الله تعالى أنه لما أخرج أولاد سيدنا رضى الله عنهم سيدنا من قبره ليذهبوا به إلى بلدهم . وأخذهم منهم فقراء فاس وأرادوا أن يردوه بقبره الشريف وكان حاضرا صاحب الترجمة فقام وصلى عليه ، فعند ذلك تعجب الاخوان الذين أخبرهم سيدنا رضى الله عنه بأنه يصلى عليه : وتحققوا بمصدق ذلك وهى من كراماته رضى الله عنه .

استطرد بطرف من ترجمة مؤلف الرماح

وقد تخرج على يده جماعة من المفتوح عليهم ويكفيه فخرا أن تخرج على يده القدوة الكبير والعارف الشهير مربى المريدين والمرشد للفلاح فى سبيل الدين سلطان العلماء وعالم السلاطين المجاهد فى طاعة رب العالمين أبو حفص سيدنا عمر بن سعيد الفوتى الطورى الكدوى آخر سلاطين العدل بنو احنى السودان كان رحمه الله تعالى عالما عاملا وسلطانا عادلا دائرا مع الحق حيث ما دار وزاهدا فى هذه الدار ، وقد كان رحمه الله له مقعد الصدق فى هذه الطريقة الأحمدية والقيام التام بوظائفها بحيث لا يضاهيه فيها إلا أهل الخصوصية من ذوى الفتح الأكبر وقد بلغ مقام الخلافة التجانية الكبرى كما وصفه بذلك غير واحد وصرح بنفسه بذلك أيضا . وكانت له فى العلوم الشرعية اليد الطولى وله فى الحقائق المرتبة العليا والمقام الأعلى وله فى الطريقة النهج الواضح والحجة السمحاء التى اهتدى والله من سلك فيها وقد قام فى طريق الرشد يدعو للنجاة فتبعه فى السلوك فيها من دعاه داعى السعادة فحج وجاهد فى الله حق جهاده ونصر الحق ودافع عن أهل الله بلهتان الصدق ، وله فى هذه الطريقة المحمدية تأليف عديدة وشرح جملتها بفرائد وطرائف ورصعها بدرر المعارف المروية عن سيدنا رضى الله عنه بواسطة سيدنا الغالى بو طالب المتقدم الذكره حين اجتمع به بالحرمين الشريفين كما ذلك كله مبسوط فى مصنفاته قدس سره ، وله فى

مدح سيدنا رضى الله عنه قصائد عديدة وانكتف منها هذا بذكر قصيدة كامليه لاميه
ذكرها في كتابه الرماح عند تعرضه للمكلام على الحضرات السبع وهى :

يارايم الخيرات روم رجالها	يامبتغى الانوار ثم ظلالها
ان رمت نيل ولاية بكالها	وهداية فأجب نداء رجالها
اورمت إدراك المعالى كلها	روم البرازخ نيل طيف خيالها
يدعوك داعى حضرة غوثية	ختمية لا يرتقى لقلالها
يدعوك داعى حضرة لعلوها	خضعت لها الاغواث روم جمالها
يدعوك داعى حضرة خفيت على	اغواث طلعة شمسها وهلالها
يدعوك داعى حضرة من فيضها	مانال كل الاوليا بخصالها
يدعوك داعى حضرة من مفرع الاق	طاب والاغواث يمن ثمالها
يدعوك داعى حضرة من فضلها	كل الاكابر اذعنوا لكمالها
يدعوك داعى حضرة اعناق كل	الاوليا قطاطات لنعالها
يدعوك داعى حضرة حبية	خليفة موروثة بخلالها
يدعوك داعى حضرة مفتوحه	فياضه مشدوده بحبالها
يدعوك داعى حضرة مكتومة	عن غير جنس رجالها وزجالها
يدعوك داعى حضرة لطفيه	قهرية قتالة بشبالها
يدعوك داعى حضرة اسرارها	وعلومها لا يهنى بمثالها
يدعوك داعى حضرة من حاد ع	

ما مبغضا يرديه مره حجالها	
يدعوك داعى حضرة من راغ ع	هاجاهدا يهلكه منهم اثمالها
يدعوك داعى حضرة يسقى بها المحبوب	للطرود سم نبالها
يدعوك داعى حضرة اصحابها	يتعاونون على التقي لمالها
يدعوك داعى حضرة عشاقها	يتعاضدون لربهم بنصالها
يدعوك داعى حضرة فردية	وهبية فضلية لنوالها
يدعوك داعى حضرة احبابها	قد حفهم مولايم بشمالها
يدعوك داعى حضرة من خاضها	بشروطها يدرك جميع ثمالها

يدعوك داعي حضرة من خاض في
 يدعوك داعي حضرة لرجالها
 يدعوك داعي حضرة أندالها
 يدعوك داعي حضرة جردية
 يدعوك داعي حضرة فياضة
 يدعوك داعي حضرة ورادها
 يدعوك داعي حضرة خلانها
 يدعوك داعي حضرة خدامها
 يدعوك داعي حضرة أتباعها
 يدعوك داعي حضرة سلاكمها
 يدعوك داعي حضرة فقراؤها
 حمد المثل بيمنها وبئيلها
 وبئيل ما فيها من الأذكار والدعوات والأسرار ثم نقالها

ولنذكر هنا أجازة المقدم سيدي الغالي بوطالب لهذا السيد رضى الله عنه ونصها
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :
 يقول العبد الفقير إلى الله الراجي عفوه وكرمه محمد الغالي أبو طالب التجاني الحسني
 عامله الله برضاء في الدارين إني اتخذت السيد عمر بن سعيد بن عثمان الفوقي أرضا
 الطوري إقليما الكدوى قبيلة حبيبا لي في الدارين ومن كان كذلك كان حبيبا لله
 ورسوله في الدارين وأذنته في الورد المعلوم وطريقتنا التجانية المحمدية الإبراهيمية
 الحنفية وأذنته في صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة وأذنته في
 تلاوة الفاتحة بنية كذا وكذا بما هي مشتملة عليه وأذنته في تلقين الورد المعلوم
 طريقتنا لمن طلبه من جميع المسلمين ذكر كان أو أنثى صغيرا أو كبيرا طائعا أو
 عاصيا ، حرا أو مملوكا ، وأذنته أن يقدم من طلبه إلى ستة عشر رجلا وكل واحد
 يقدم أربعة بالشرط المعلوم ومن خالف شرطنا فهو مرفوع عنه الاذن ونأمر كل
 واحد من المقدمين أن ينظر لإخوانه بعين العناية والتعظيم وأن يحفظ نفسه من
 تغيير قلوبهم وأن يجتهد في إصلاح أمورهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية
 كزيارة صحيحهم وعيادة مريضهم والشفقة على ضعيفهم ويكون هذا كله لا ابتغاء

مرضاة الله ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم وأقول كل ما سمعتم من فضل الورد
والوظيفة وذكر يوم الجمعة فهو من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا
وذكر رضى الله عنه أن الفضل الذي هو مرسوم بالنسبة إلى الذي هو مكتوم كنسبة
نقطة إلى البحر المحيط لا يحل لنا ذكره وأذنته في تلقين أذكار سيدنا رضى الله عنه
كالسيفي والأسماء الأدريسية وبامن أظهر الجليل وياقوتة الحقائق وفي الفاتحة بنية
كذا وكذا وكل ما في جواهر المعاني من أذكار سيدنا رضى الله عنه فقد أذنته في
ذكره وفي إعطائه ماعدا حزب البحر وأذنته في جواهر المعاني نفسه وأذنته في
خلوات سيدنا وفي إعطائها وكذا في كل ما أذنته من استخارة وصلاة وقرآن
وغيرها وأذنته في إعطاء صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة اه
ما أملأه عليه رضى الله عنهما .

ثم كتب بخطه تحت الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله يقول كاتب
الحروف محمد الغالي أبو طالب التجاني عامله الله برضاه في الدارين كل ما سطر في
هذه الورقة فهو من إملأتنا على كاتبه وقد أجزناه في جميع ما في هذه الأسطر إجازة
تامة مطلقة نفعه الله تعالى بذلك ورزقنا وإياه فضلها دنيا وأخرى وأما تأسا الله
تعالى وإياه على عهد شيخنا ومحبه ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما، وكان هذا يوم الاثنين بعد اثنتين وعشرين خلت من ذى الحجة بمكة
المشرقة سنة مرشد اه

وقد ذكر في كتابه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم مما يتعلق بترجمته
ما فيه كفاية من بسطه هنا فلينظره من أراد والله الموفق .

أخوه سيدى عبد السلام بوطالب الأول

ومهم ذو الشيم المرضية والسيرة المحمودة الزكية منبع الأسرار العرفانية
والمواهب القدسية الربانية الشريف الأصل البركة الجليل أبو محمد سيدى عبد السلام
بوطالب أخو المترجم له قبله . هذا السيد رحمه الله كان من خاصة أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الأقدمين الذين قاروا بصحبته عند ظهوره واقتبسوا من مشكاة
نوره حتى ظهر عليه الفتح المبين وكان لهم في الولاية القوم المكين وهو أكبر سنا
من أخيه المقدم سيدى الغالى رحمه الله وقد توفي رحمه الله قيد حياة سيدنا



رضى الله عنه في عنفوان شبابه . حدثني المقدم سيدي الطيب السفيناني وغيره أن بعض الأخيار ممن كان يلزم الصلاة بحمامع الأندلس بمدينة فاس رأى في بعض الأيام في طريق ذهابه للمسجد المذكور عينا من حليب جارية فصار يتعجب مما رآه وإذا برجل وقف بجانبه فلما رآه قال له أنشدك الله إلا ما أخبرني عن أصل هذه العين فقال له سر معها وادخل إلى الروضة التي خرجت منها فإن أصابها من قبر يدفن فيه بعض أكابر الأولياء فصار معها ودخل لتلك الروضة فوجدها نابعة من الموضع الذي دفن فيه صاحب الترجمة . فلما استيقظ ذهب إلى الموضع الذي رآه في تلك الروضة فلم يجد هنا قبرا وبعد أيام قلائل توفي صاحب الترجمة وصلى عليه بالمسجد المذكور وذهبوا به إلى تلك الروضة فراحهم صاحب الرؤيا فتبعهم فوجدهم يدفنونه في ذلك الموضع الذي رآه فتحقق بولايته وبتصديق رؤياه فصار في كل جمعة يزوره بركة زيارته ، فاتفق له يوما أن وجد بعض الأجلاف جالسا على قبره يستبرى فأتى إليه ذلك الرجل وقال ألم تخف من الله في تلطيخ هذا القبر فقال له ذلك الجلاف مالك ومالي ومد يده غضبا إلى ناحيته فبقيت يده ممدودة مثقفة ولم يقدر على ردها بعد ذلك وحصل له بها ضرر عظيم إلى أن توفي بسبب ذلك والله أعلم .

ابنه سيدي عبد السلام

وكان على نسق صاحب الترجمة في هذه الطريقة المحمدية في الديانة والصلاح والسلوك في طريق النجاح والنجاح ولده البركة الجليل الشريف الأصيل سيدي عبد السلام بو طالب ووالده المتقدم يعرف بين الأصحاب بسيدي عبد السلام الأول وهذا يعرف بسيدي عبد السلام الثاني . تركه والده رحمه الله في بطن أمه وتربى في حجر عمه المقدم سيدي الغالي المتقدم الذكر رحم الله الجميع ، وتوفي رحمه الله عام ألف ومائتين وخمسة وثمانين ودفن في روضتهم .

سيدي عبد الواحد بوغالي

ومنهم المقدم الأجل القدوة الأكمل البركة المبجل الشريف المنيف والمجاهد الأفضل أبو محمد سيدي عبد الواحد بوغالي أحد الخاصة المشهود لهم بالفتح الكبير وكان رحمه الله محافظا على دينه أتم محافظة لا تراه إلا إذا كرا أو مصليا ملازما للزاوية

المباركة في صلواته الخمس قائما على ساق الجُد في اغتنام الخيرات بطيب نفس سالكا في الطريق أقوم منهاج مقصودا لكل محتاج ، وكان رحمه الله كثير الخوف من مولاه سريع العبرة عند ذكر الله يعظ الناس حاله ويرد على الله مقاله وقد حفر لنفسه رحمه الله قبرين وتعاهد مع حبيب سيدنا رضى الله عنه ذى الفتح الأكبر سيدي محمود التونسى رحمه الله على أن من توفى قبل الآخر يدفن بأحدهما ويوصى الآخر بالدفن في الآخر ، فلما توفى سيدي محمود دفن بأحدهما ودفن بالآخر صاحب الترجمة فكانا معا في مقبرة واحدة ودفن بروضتهما جماعة من الإخوان بوصية منهم فدفن المقدم البركة سيدي عبد الوهاب بن الأحمر عند رجائهما وأمامهما سيدي موسى بن معزوز وأمامه عم محمد بن الغاني وغيرهم رحم الله الجميع وفيها أقول :

الله من روضه تجل مقدارا	على علاها مدار الفضل قد دارا
كأنها روضة الناظرين بدت	من جنة تكسب العلياء أنوارا
منها تغار السماء من حسن ما جمعت	ونورها عمر الأكوان أسرارا
لئن بدا في السما بدر به افتخرت	فهذه قد حوت في الأرض أقدارا
هم البرور الذين في الهدى ظهروا	ليتدى بهم للحق من سارا
من سار مهتديا بين الورى بهم	فإنه بالرضا ينال أوطارا
فهم نجاة لمن قد استجار بهم	وهم أمان لمن غدا لهم جارا
وفاز من أمهم لنيل مكرمة	ونال ما يرتجى من قبرهم زارا
وكيف لاوهم في المجد قد صعدوا	وفضلهم في نواحي الكون قد طارا
وفي ضمان النبي المصطفى دخلوا	وتحت ظل التجاني جمعهم صارا
قد فاز والله من قد كان مثلهم	بالشيخ مقتديا سرا وإجمارا
لازال ربهم مزار مرحمة	وفوقه صيب الرضوان مدرارا

سيدي الحاج على آملاس

ومنهم ذوالسر الواضح الولي الصالح والعارف الأكبر والقُدوة الأشهر محب سيدنا وحبيبه وجليسه وأنيسه ومريسه أبو الحسن سيدنا الحاج على آملاس هذا السيد رحمه الله من خاصة الخاصة المقربين عند سيدنا رضى الله عنه الملاحظين بعين المودة التامة في حضرته السعيدة وكان صاحب السر الخصوصي عند سيدنا

رضي الله عنه بحيث يناول بنفسه بحسب النية عن سيدنا رضي الله عنه بمحضه
وغيبته ما لا يناوله غيره وهو الذي كان يباشر العقب أفير الكياوية واستخراج
أدهانها النافعة من الأضرار المعضلة وقد بلغني عنه أنه كان يوماً في الزاوية المباركة
يستخرج الدهن المعروف بدهن الآجر عن إذن سيدنا رضي الله عنه فبينما هو يناول
عمله إذ وقف بباب الزاوية المباركة الولي الشهير والعارف الكبير ذو الأحوال
العجيبة والأفعال الغريبة الشريف المنيف سيدي الحفيد بن عدوا ودق الباب
وصار ينادي صاحب الترجمة باسمه فلما حل الباب له قال له أريد من فضل الله ومن
سيادتكم أن تزيتوا لي هذه الفتيلة من الدهن الذي تستقطره الآن فقال صاحب
الترجمة له ياسيدي ما عندي إذن فيما تريد فصار يلح عليه ويدعو له فقال له والله
لا أعطيك شيئاً إلا عن إذن سيدنا رضي الله عنه وقال له استأذنه في ذلك ودفع له
الفتيلة وذهب صاحب الترجمة إلى محل سيدنا رضي الله عنه ليخبره بذلك فوجده
رضي الله عنه كأنه ينتظره فقال له ياسيدي إن المجدوب سيدي حفيد يطلب منا أن
نزيت له هذه الفتيلة فقال له سيدنا رضي الله عنه لا تفعل بل ردها إليه وإليك أن
تجعل فيها شيئاً من ذلك الدهن ثم إنه ردها عليه وقال له إن سيدنا الشيخ نهانا عن
تزيينها لك فقال له بخاطره وذهب لحال سيده ثم إنه بعد ذلك سأل صاحب الترجمة
سيدنا رضي الله عنه عن سبب امتناعه من تزيينها له فقال له لم يتسع معي الناس
بلا تزيينها له فما بالك إذا زيتت . وفي هذا إشارة إلى أن هذا السيد رضي الله عنه
كان جلال التصريف وأراد بذلك كمال التصريف فمنعه سيدنا رضي الله عنه .

وحدثني الفقيه العلامة سيدي عبد السلام بنسائي أن هذا السيد رضي الله عنه
دخل يوماً للزاوية المباركة وسيدنا رضي الله عنه فيها مع جماعة من أصحابه وصار
يتوضأ فقيل لسيدنا رضي الله عنه إن هذا سيدي حفيد بن عدوا يتوضأ فاتفت
إليه سيدنا رضي الله عنه فلما نظر إليه قال رضي الله عنه لأصحابه الحاضرين معه
رأبته يحضر في ديوان الأولياء ولكن لا أعرف اسمه .

وسبب فتحه أنه كان كثير المدح للنبي صلى الله عليه وسلم بالملحون إلى أن أتاه
النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاه كأساً من حليب فشربه ففتح عليه وهو خارج عن
حكم القطبي فلا يتصرف فيه اهـ

و بلغني عن بعض المفتوح عليهم من أصحاب هذا السيد رضى الله عنه أنه قال في حقه إنه أدرك مقاما لا يدركه إلا ثلاثة أشخاص في كل ألف سنة وأنه لم ينل مقامه أحد منذ أزمان .

ومن عجيب كراماته أنه كان يطبخ القهوة ويجعل فيها السم القاتل ويشربها ويتناولها أصحابه ولا يضرهم شيء من ذلك فسيبجان القادر على ما يشاء .

توفي رحمه الله في جمادى الأولى عام خمسة وأربعين ومائتين وألف ودفن خارج باب الفتوح

واعلم أن صاحب الترجمة الأول كان عند سيدنا رضى الله عنه في مكانة اتصال تام مخفوقا بإجلال وإعظام وكان رضى الله عنه لا يخاطبه إلا بلفظ السيادة .

وبما وقع له مع سيدنا رضى الله عنه ما حدثني به بعض أحفاده أنه دخل على سيدنا رضى الله عنه والحجام يحسن له ورأى عمامة سيدنا رضى الله عنه فوق الأرض منزلة فأخذها وجعلها فوق رأسه ليتبرك بها فبمجرد جعلها عليه أحس بخروج عينيه من موضعها من فرط ما حملته من السر لمسها لرأس سيدنا رضى الله عنه ثم إنه جعل يده عليها وصار يصيح فرآه سيدنا رضى الله عنه فقال له رضى الله عنه ما حملك هذا ونزعها عن رأسه وصار يطلب له من الله اللطف لئلا تلتف عيناه من رحمة التجلى الذى حصل له بسبب ذلك وبقي مريضا مدة إلى أن شفاه الله تعالى ، وطلب في بعض الأيام من سيدنا رضى الله عنه أن يدعو لأحد أولاده فصار سيدنا رضى الله عنه يمسح على رأس ذلك الولد بيده الشريفة ويقول مننا وإلينا هو وأولاده ومن تنسل منهم إلى يوم القيامة اه وهو من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الأقدمين ، وكان سيدنا رضى الله عنه يسلم عليه بالخصوص إذا كتب إلى فقراء فاس كما يخص في غالب مكانبائه رضى الله عنه أولاده بالسلام عليهم والدعاء لهم وهم السيد محمد والسيد أحمد والسيد محمد فتحا والسيد عبد السلام والسيد عبد الرحمن وكلهم من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه محبوبون على محبته قد سرى حبه فيهم سريان الروح في الجسد رحم الله الجميع .

المقدم بن عبد الواحد بناني المصري

ومنهم المقدم الذى أذعنت له الأكابر في بساط المعارف والمصدر في المحافل

الفخيمة لما حازه من اللطائف والطرائف المرتقى في أوج الولاية علاه حتى أدرك في المعالي ما لم يدركه سواه أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بن أبي المصطفى هذا السيد رحمه الله من خاضة الخاصة من أفاضل المتقدمين في هذه الطريقة المحمدية قيد حياة سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا عند سيدنا رضى الله عنه بالمسكنة العالية في الوداد والمحبة لما جبلوا عليه من صفاء الحب وخلوص الاعتقاد . وكان رحمه الله ممن شهد لهم بالفتح الأكبر كل من رآه ببرهانه كراماته الظاهرة ومناقبه الفاخرة . ولقد طارت بفضائله الركبان وشاعت مآثره في غالب البلدان وكم من عالم فاضل وعارف واصل اقتبس من نور مشكاته الوهاج واكتفى به عن غيره كل محتاج لاسيما في هذه الطريقة الربانية ذات المواهب العرفانية فقد كان فيها ركنا مشيدا وبدرا في أفقهما للحق مرشدا ، وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه فيها تقديمًا مطلقا وأطلق له فيه غاية الإطلاق بخطه الشريف وكتب له الخليفة الأكبر سيدنا الحاج علي حرازم التقديم بخطه وأطلق له فيه غاية الإطلاق وأيضا كما حدثني بذلك المقدم سيدي الطيب السفيناني رعاه الله كما أخبر بذلك جده المقدم سيدنا الطيب رضى الله عنه غير واحد من أفاضل الإخوان رحم الله الجميع .

الفقيه السيد محمد بن أحمد الجباري

ومتهم العالم العلامة الدراكة الفهامة مفتاح مغلق النوازل وكشاف غوامض المشاكل لسان العدل في الحكم بما أنزل الباري أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الجباري قاضي القصر السعيد ، كان رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين شربوا من حوضه المورود ودخلوا تحت ظله الممدود واحتضنوا بحماه المنيع وانتموا إلى قدره الرفيع حتى ظفر كل واحد منهم بالحسنى والزيادة ، ونال في الدارين أمنيته ومراده وهو أحد العشرة المضمون لهم الفتح الأكبر كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه . وقد بلغني أنه لما كان قاضيا بالقصر قيل له إن يهوديا أسلم وصار يكشف من حينه والناس يتعجبون من حاله فعزم صاحب الترجمة على الاجتماع به ليرى صدق الخبر ، فذهب في بعض الأوقات إلى موضع ذلك الأسلامي وأضمر في نفسه شيئا فلما رآه ذلك الأسلامي قال له مرحبا بك ياسيدي القاضي إنك تريد كذا وكذا وأفصح له عن ضميره فصار متعجبا من أمره

ثم قال له والآن إذا أردت حاجتك تقضى فعليك بزيارة سيدي بوغالب ، ثم أنه قام وخرج متيقنا بصدق الخبر إلا أنه قال في نفسه إن كشفه غير تام ولو كان تاما ما أمره بزيارة غير شيخه لأنه تجاني الطريقة فما أتم هذا الخاطر وهو ذاهب لحال سيديله حتى صار يناديه بقوله : ياسيدي القاضي ياسيدي القاضي إن سيدي احمد التجاني أتاني الساعة وفي يده شاقور مهند وأراد أن يضرب رأسي به وقال لي كيف تأمر صاحبي بزيارة الغير والآن إياك ياسيدي أن تزور غير سيدي احمد التجاني صاحب الشاقور المهند اه

عم عبد الحق الجابري

ومنهم صاحب الأحوال العجيبة والأفعال الغريبة المستتر تحت ظل حبيب الرسول والمتظاهر بفعل العوام قصدا للخمير أبو عبد الله سيدي عبد الحق الجابري هذا السيد رحمه الله كان من جملة المفتوح عليهم وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه ويرسل إياه في بعض الأوقات ليؤنسه بآلة السماع حين يغلب عليه الحال من ترداف التجليات ، وكان لصاحب الترجمة اليد الطولى في السماع وتقطيع نغمات الأطباع بغناء يحرك الساكن والبلبل ويزيل الشجون الساكنة بالبال وقد بلغني أن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه قال لبعض مجالسيه سمعت عم عبد الحق الجابري الفاسي الذي كان يغني على سيدنا رضي الله عنه يقول بصوت يحرك الجماد وتهزله النفوس الكشيفة .

إن قيل زرتكم بما رجعتكم يا أكرم الخلق ما أقول الخ

ويخلل كل شطر بقوله : حال حال حال يارسو الله

قال وكان رحمه الله رجلا مسنا ذا شبية منورة وإذا تكلم على كبر سنه تفدى بنفسك أن لا يسكت وقد سمعته يغني كما غنى على سيدنا رضي الله عنه ثم أنشد في مدحه هذين البيتين .

إن السماع لقلة إنسانها في الجابري

جبر القلوب بقوسه فاجب لقوس جابري

وحدثني بعض الأفاضل أن قائل هذين البيتين في صاحب الترجمة هو خاتمة العلماء والشعراء أبو المكارم سيدي حمدون بن الحاج رحمه الله أنشدهما فيه لحبة سيدنا رضي عنه له رحم الله الجميع .

وفي الأفادة الأحمدية عند قول سيدنا رضى الله عنه أنها من يعرف الموسيقى
فقليل له كائن ما نصه سببه أنه كان رضى الله عنه انشدت بين يديه قصيدة فتواجد وقال
أهنا الخ ، فسئل منه إحضار أهلها في تلك الليلة فأسعف السائل لذلك لىالى تسعا
وكان إذ ذاك رمضان واستعملوا في الليلة الأولى كلام ابن الفارض وغيره من القوم
فسأل عنهم في الغد لم لم تستعملوا طبوع الموسيقىين فأخبروا أنهم استعملوا ذلك
قصدا أدبا منهم معه على قدر جمعهم فأمرهم باستعمال ما يعرفون منها وكان يأمرهم
بالمبيت معه ليلة ويتركهم أخرى وكان لا يحضرهم بعد النصف الأول من الليل .
وسأل يوما عن أجرتهم فلما أخبر بما يعطونه استقل ذلك وقال يكفيننا فزيدوا على
ذلك وطلبوا منه مرة أخرى في عرس أولاده فأسعف لذلك وأحضرهم بالنهار
وكان رضى الله عنه لا يحضرهم بعد الزوال ولا يقرب ساحتهم وكان رضى الله عنه
إذا جلس للسمع يعطيه كليته ولا يشتغل عنه بكلام إلا لإصلاح تصحيح أو تحريف
في كلامهم فيكلم الذى يليه في ذلك ويصلحه ولا يغفل عنه ولا يحضر يحضرته من
آلات السماع إلا العود والرباب والكانجة فقط بأمر منه .

ومن العجائب إن المعلم الجابري الربائي لم يحضر ليلة فسأل عنه فأخبر أنه لم
يتيسر له المجيء فأمر رضى الله عنه بتعطيل ذلك مع أننا أتينا بمعلم مكانه . ومن
القرائب أن اليوم الأخير من العرس اجتمعنا عليه رضى الله عنه وطلبنا منه الفاتحة
فلما فرغ منها سقطت خصة عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع آخر عهد
بيننا وبينهم اه

وما هنا فائدتان الأولى اعلم أن السماع على اختلاف أنواعه فيه عند علماء
الظاهر كلام فنههم من منهه مطلقا ومنهم من أجازوه ومنهم من فصل بحسب المقام .
وأما الأولياء والعارفون قدس سرهم فهم فيه على خرق العوائد ولا يعترض عليهم
في أفعالهم إلا محروم أوجاهل معاند والله در بعض العلماء حيث يقول في التواجد
الناسي . عن السماع كما أنشدني ذلك بعض أشتاخي .

ما في التواجد إن حققت من حرج	ولا التمايل إن أخلصت من باس
إن السماع صفاء النور صفوته	تخفى وتمتجب عن قلبه قاسى
نور لمن قلبه بالنور مشرح	نار لمن صدره نار بوسواس

وليم بعض العلماء على حضوره السماع وسماعه فأثنا يقول :

وكل امرئ عاب السماع فإنه
فأهل الحجاز أهل الحجاز جميعهم
وهام به أهل التصوف رغبة
وإن رسول الله قد قال زينوا
ورنت لداود النبي زبوره
وفي الخلد لإسرافيل يسمع أهله
من الجهل في عشوائه غير مبصر
رأوه مباحا عندهم غير منكر
لتهيج شوق ناره لم تسعر
بأصواتكم أي الكتاب المطهر
مزامرها بالنوح في كل محضره
فيسليهم المسموع عن كل منظر

الكلام في هذا المبحث طويل ومن أراد الاحتياط لنفسه فليجتنب حضوره ما أمكن
إلا إذا كان صاحب فتح فهو أدرى بحاله ولا يعترض على من حضره من أهل الفتح
بين رجاله ، وقد قال سيدنا رضي الله عنه ما يقع بحضرة الشيوخ من اللحن مغتفر .
الثانية كان سيدنا رضي الله عنه كثيرا ما ينشد بين يديه كلام الإمام بن الفارض
رضي الله عنه وكانت تعجبه قصيدة العارف بالله ابن وفاض رضي الله عنه التي مطلعها
سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد
والفؤاد منصوب بسكن والفاعل ضمير المحبوب ، هكذا كانت تقرأ بحضرته
رضي الله عنه ، وكان رضي الله عنه يقول : من الآداب أن لا يصف المحب حبيب
بالجهل فقول ابن الفارض رحمه الله :

قلبي يحمدني بأنك متلفي روحى فداك عرفت أم لم تعرف

لعله قال روحى فداك عرفت أم لم أعرف الخ لأنه لا ينبغي نسبة الجهل للمخاطب
هنا وكان رضي الله عنه إذا أنشد المنشد بين يديه رضي الله عنه أبيانا من قصيدة
يقول له كلها ما عملها صاحبها إلا لتقرأ كاملة اهـ

واعلم أن صاحب الترجمة ليس من أولاد الجابري القاطنين بفاس بل أصله من
قبيلة ابن احسن ولقب بالجابري لتربيته في حجر بعض الجابريين ، وقد أخبرني
البركة الأجد شيبه الحمد الأسعد الخير الصدوق السيد علال الجابري التجاني طريقة
أنه ليس من فرقتهم ، وحدثني هذا السيد أنه رأى نفسه قد مات وغسلوه وكفنوه
ودفنوه فينبأ هو في القبر إذ دخل عليه ملكا السؤال لجلسا عنده ثم صار أحدهما

« ١ » في نسخة وأنت أي حسنت

يسأله من خالقه ونبيه وغير ذلك فبينما هو يتهيا للجواب إذ شبه الآخر والتفت إلى صاحبه وقال له قم نذهباً إلى حال سبيلنا كيف تسأله وهو من أصحاب الفاتح لما أغلق قال ثم قاما وذهبا واستيقظ من منامه .

المقدم سيدي المفضل السقاط

ومنهم ربحانة الأولياء وتاج الأصفياء المتوج بتاج العناية المبرز على منصة الولاية المقدم الجليل أبو البركات سيدي الحاج المفضل السقاط هذا السيد من خاصة الخاصة الذين شهد بفضلهم العامة والخاصة . وقد كان رحمه الله من المفتوح عليهم في هذه الطريقة المحمدية المشهود لهم بالنفع العام بين أهل التربية ، وقد حصل له في مبادئ أمره مع سيدنا رضى الله عنه شيء أوجب عتابه لمخالفته أمر القدرة فرفع عنه الأذن في هذه الطريقة تربية له وزجراً لأمثاله وأخبر بذلك أصحابه . ثم إنه في بعض الأيام أخبرهم رضى الله عنه بأنه جدد له الأذن فيها وأطلق له في التقديم لتلقيها حين أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وفي باب الهمزة من الإفادة الأحمدية مانصه : أوصاني صلى الله عليه وسلم على المفضل السقاط وقال لي لا تفرط فيه وما كنت أذنت له في الطريق والآن أذنت له وأطلقت له من هنا يعطيها سيده أنه قيل له يسلم عليك وهو بقنا في أرياف مصر يعطى طريقك فذكره اهـ

وقد ترجم له في البغية عند قول المنية في تعداد المفتوح عليهم بالولاية بسبب محبة سيدنا رضى الله عنه ، والسيد المفضل المفضل بما نصه :

وأما السيد المفضل فالظاهر أنه أراد به السيد المفضل الفاسي وكان من أفراد أصحاب الشيخ رضى الله عنه فامتحن في قضية معروفة فظهرت منه مخالفة الشيخ رضى الله عنه فأخبر رضى الله عنه أنه رفع عنه الأذن ، ولما سافر إلى المشرق آل أمره في سفره بعد حجته إلى أن استوطن بقنا فلم يشعر الإخوان ذات يوم إلا وقد أخبر سيدنا رضى الله عنه أنه جدد له الأذن وأجاز له في الطريق بالإجازة العامة والإذن المطلق اهـ

سيدي التهامي السقاط

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل ذو القلب السليم والقدر الفخيم أبو محمد سيدي محمد التهامي بن سيدي محمد السقاط ، كان رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا

رضى الله عنه الذين سلبوا إليه الإرادة حتى بلغ كل واحد منهم مراده ، وكان رحمه الله قبل أخذه الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه من العدول المبرزين للشهادة فلما أخذ عن سيدنا رضى الله عنه نهاه عن تعاطيها فقال له يا سيدي إنها حرفة الطالب وليس لي حرفة سواها فقال له سيدنا رضى الله عنه اخدم دلالة أو حمالا ولا تتعاطاها فنرك تلك الخطة امثالاً لأمر سيدنا رضى الله عنه وصار يخدم صنعة المشاطى إلى أن توفي رحمه الله .

وبما قيل في ذم خطة الشهادة قول بعضهم :

فسدت خطة الوثيقة لما أن غدا كل جامل يدعيها

لم تكن غير روضة فاستبيحت فغدا كل ناعق يرققها

وبلغنى عن صاحب الترجمة رحمه الله انه كان يقول أن سيدنا الشيخ رضى الله عنه عنده قول واحد في تحريم أجرة الشهادة وقد قيل له في ذلك فقال رضى الله عنه وهل بعد قوله تعالى وأقيموا الشهادة لله من مقال فلا تقام الشهادة بالأجرة بل إنما لله لا غيره اهـ

أقول وبما يناسب هذا المقام ما ذكره الامام تاج الدين عبد الوهاب السبكي رحمه الله في المثال الثاني والأربعين من كتابه معيد النعم ومبيد النقم ونصه : الشهود وبهم قوام غالب المعاش والميادلات ، وقد ذكر الفقهاء ما لهم وعاليهم فاستوعبوا وذكهم قوم وقالوا إن سفيان الثورى قال الناس عدول إلا العدول وإن عبد الله ابن المبارك قال هم السفلة وأنشدوا :

قوم إذا غضبوا كانت رماحهم
هم السلاطين إلا أن حكمهم
وقال آخر :

إياك أحقاد الشهود فإنما
قوم إذا خافوا عداوة قادر
وقال آخر :

احذر حوائيت الشهود
قوم لئلا يسرقوا
الآخريننا الأرذلينا
ونحلفون ويكذبونا

وكل هذا غلو وإفراط وتجاوز ومن سلك منهم ما أمر به واجتنب ما نهى عنه
مأجور غير أنه غلب على أكثرهم التسرع إلى التحمل وذلك مذموم وأخذ الأجرة
على الأداء وهو حرام وقسمة بما يتحصل لهم في الخانات وذلك منهم شركة أبدان
وهي غير جائزة فعليهم النظر في ذلك كله ومراقبة الحق سبحانه وتعالى وأما شهود
القيمة فعلى خطر عظيم اهـ

وهذا المقام فيه بسط كلام نكتفي منه بهذا المقدار وما توفيقى إلا بالله .
واعلم إنى وقفت على رسالة منقولة من خط صاحب الترجمة كتبها على لسان
بعض الفقراء الموجودين بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه بعثوها إلى سيدنا محمد الكبير
وسيدنا محمد الحبيب ابني سيدنا رضى الله عنه لأبأس بذكرها ونصها :

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست
صفاته وأسمائه : يصل الكتاب إلى حضرة الشريفين الإمامين الهامين العلمين سبطي
القطب المكتوم ووارثي سره المكتوم من غير شك ولامين البدر المنير أبى عبد الله
سيدى محمد الكبير وأخيه سيدى محمد الصغير أى صغير السن وهو عند الله ورسوله
كبير . السلام عليكما ورحمة الله تعالى وبركاته ينسكب عليكما أناء الليل وأطراف
النهار وتحيااته من خديمكما ومقبل نعالكما ووصيفكما عبد الواحد بن محمد بو غالب
الحسنى نطلب من الله تعالى بجاء سيد الأوابين والآخرين صلى الله عليه وسلم وبجاء
القطب المكتوم سيدنا ومولانا احمد بن محمد التجاني أن يفيض عليكما بحور المعارف
والأسرار والتجليات حتى أن جميع من وقع بصركما عليه ولو لحظنة يبلغ مبلغ
الأكابر من حينه ولو كان أعرا بيا يبول على ساقه وحتى إن جميع من ذكركما بخير
من جن وإنس يسعد بكما سعادة لا يشقى بعدها أبدا ونطلب من الله بجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبجاء القطب الكامل أيكما رضى الله عنه ونفعا به أن لا يمتجكما
من الدنيا حتى تدركا القطبانية الكبرى والخلافة العظمى أنتم وأولادكما إلى يوم
القيامة وأن يفيض عليكما بحور الخيرات والأرزاق ويدخلكما في دائرة الألفاف
والعناية والتأييد وأهل داركما وأولادكما وجميع من تعلق بكما إلى يوم القيامة بهذا
وقد وصلنا والحمد لله كتابكما البديع المشتمل على جل أسماء أصحابكم وخدامكم
وحصل أنما به من الأفراح بما ألهم الأحرار والآتراح حتى إن الرجل لا يسمع

اسمه أو كنيته حتى يهل بدموعه لحية فليكن من جميعهم السلام والتحيات والاكرام
 منهم الأشراف موسى بن معزوز والغالي بوطالب وابن أخيه عبد السلام بوطالب
 ومحمد أبو النصر وعبد الله اليماني وأبو القاسم العنابي وبسيدي الطيب السفيناني وولده
 أحمد وأحمد الجباري ومحمد سوسان وعبيدكم التهامي السقاط وإخوته محمد وأحمد
 وعبد الكريم السقاط ومحمد بن العربي السقاط والمعطي السقاط وأحمد بناني والحاج
 محمد بن عبد الرحمن الدلاني ومحمد الأشهب وأمه وأخته وأهل داره وأحمد الفناري
 وأخوه محمد، ومحمد الجرندى وعمه الحاج عبد السلام والحاج عبد الرحمن براده
 والحاج مسعود براده وأخوه العياشي وأبو عزه براده وأخوه عبد الواحد والحاج
 المكي بن عبد الله وأحمد ومحمد القباب وولده محمد وبوزيان وعبد الوهاب
 الأشهب ومحمد الأشهب والعياشي البوري والكبيرين شقرون وعبد الخالق بن
 جبور ومحمد الهروشي وعبد الغني التنازي والحاج أحمد بنونه وولد أخيه
 عبد السلام وأدريس الحسناوي والحاج الجيلاني الحسيني والكبير الحلوا وأخوه
 حمادي والحاج محمد المزارى وأولاده ومحمد الكحاك ومحمد المؤذن والمدني بن إبراهيم
 والحاج عبد الواحد بن الأحمر وأحمد الهواري والحاج حرازم التنازي وأولاده
 أبي هلال الحاج المعطي والحاج عبد المجيد والحاج المكي وعبد الرحمن الغوري
 ومحمد السبعي والحاج أحمد الخيري والحاج العربي بوصفيح وأهل مكناسة المقدم
 محمد الكطوسي وولده المكي ومحمد القلعي والمفضل بن بو عزه ومحمد بن فقير
 والمكي بادو وأخوه عبد الهادي وعبد الرحيم حميش والمفضل بصرى وولد عمه
 محمد والشريف مولاي المكي ومحمد البوكيلي وولد عمه والشريف علال الهراج
 والفقير بن حمدوش وأهل الرباط المقدم الحفيان الشرقاوي وأبوه الشرقى ومحمد
 ابن عبد الله السوسي والمعلم سعيد السوسي وأهل أبي الجعد المقدم العربي والفقراء
 الذين معه كل هؤلاء وجميع من ذكر أولم يذكر يسلم عليكم وعلى أهلكم وعلى الخليفة
 العظيم والقادة الأسمى خديمكم سيدى الحاج على التماسيني وعلى أهله وأولاده
 وعلى الفقيه سيدى عبد العظيم وعلى سيدى أبي مسعود وعلى جميع عبيدكم ذكورا
 وأنا خاصة سيدى بلال وسيدى أبي جمعة وسيدى بركة وسيدى مهدي وسيدى
 سالم الصغير بارك الله في جميعهم وعلى سيدى محمد الأشهب وأخيه سيدى أحمد

وَسَيِّدِي مَعْمَرُ وَأَوْلَادُهُ وَعَلَى سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْحِشَانِي وَعَلَى أَحْبَابِ سَيِّدِنَا أَهْلِ عَيْنِ
 مَاضِي كُلِّهِمْ صَغِيرًا وَكَبِيرًا كُلِّ وَاحِدٍ بِاسْمِهِ وَعَيْنِهِ مِنْ عَرَفْنَا وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْ وَخُصُوصًا
 سَيِّدِي بَنَ حَرْزِ اللَّهِ وَسَيِّدِي بَنَ عَرِيفٍ وَعَلَى أَحْبَابِ سَيِّدِنَا أَهْلِ الْأَغْوَاطِ وَأَهْلِ
 نَاجُوتٍ وَعَلَى الْمُرَابِطَةِ الزَّهْرَاءِ وَأَهْلِهَا وَعَلَى أَحْبَابِ سَيِّدِنَا أَهْلِ سَوَفٍ وَعَلَى أَحْبَابِ
 سَيِّدِنَا حَيْثُمَا كَانُوا وَحَيْثُمَا حَلُّوا . نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَنَا وَلَهُمْ أَنْ لَا يُخْرِجَنَا مِنْ عَهْدِهِ
 سَيِّدِنَا وَإِمَامِنَا مَوْلَانَا أَبِي الْعَبَّاسِ التَّجَانِي لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ يَفِيضَ
 عَلَيْنَا وَعَالِيهِمْ بِحُورِ الْخَيْرَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَأَنْ يَحْفَظَنَا بِلَطْفِهِ وَعِنَايَتِهِ بِجَاهِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ قَالُوكَ وَكُتِبَ أَصْغَرُ عَمِيدِكُمْ وَأَحْقَرُكُمْ النِّهَامِي بَنَ مُحَمَّدٍ
 السَّقَاطُ ضُخْوَةٌ يَوْمَ السَّبْتِ ثَامِنُ صَفَرِ الْخَيْرِ عَامِ ١٢٣٢ هـ

أَخُوهُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ

وَمِنْهُمْ أَخُوهُ الْخَيْرُ النَّاسِكُ السَّالِكُ لِنَيْلِ الْفَلَاحِ أَقْرَمُ الْمَسَالِكِ الْفَاضِلُ الْأَجَدُ
 الْكَوْكَبُ الْأَسْعَدُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمَحْمُودِيَةِ
 أَخَذًا بِالْحَزْمِ فِي أَدَاءِ شُرُوطِهَا بَيْنَ أَصْحَابِ الْهَمَمِ الْعَالِيَةِ ذَا قَدَمٍ مَكِينٍ وَدِينٍ مَتِينٍ إِلَى
 أَنْ تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

أَخُوهُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ

وَمِنْهُمْ أَخُوهُ الْمَكْرَمُ الْأَجَلُ الْفَاضِلُ الْأَكْمَلُ الْبَرَكَةُ الْأَجَدُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّيِّدُ
 أَحْمَدُ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْقَائِمِينَ عَلَى سَبَاقِ الْجِدِّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ شَارِبًا مِنْ مَنَهْلِ الشَّرِيعَةِ
 وَالْحَقِيقَةِ فَانِيًا فِي مَحَبَّةِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَحَبَّةِ أَصْحَابِهِ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

ابْنُ عَمِّهِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَرَبِيِّ السَّقَاطُ

وَمِنْهُمْ ابْنُ عَمِّهِ الْبَرَكَةُ الْفَاضِلُ الشَّارِبُ مِنَ الْحَقَائِقِ أَعْذِبُ الْمَنَاهِلِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَرَبِيِّ السَّقَاطُ هَذَا السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْآخِذِينَ عَنْ سَيِّدِنَا
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَرِيقَهُ الرَّاتِعِينَ فِي جَنَاتِ الْمَعَارِفِ فِي كُلِّ حَدِيقَةٍ حَتَّى زَالُوا فِي الدَّارِينِ
 غَايَةَ الْمَرَامِ مَلْعُوظِينَ بِعَيْنِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ قِيدَ حَيَاةِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَعْدَهَا
 إِلَى أَنْ تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

ومنهم ذوو التجارة الراجحة والنفس الصالحة الفاضل الجليل السيد المعطي السقاط
كان رحمه الله من المنتسبين لجناب سيدنا رضى الله عنه الآخذين بالخط الأول من
محبة ولازال ذا جد واجتهاد في طاعة رب العباد إلى أن توفي رحمه الله

السيد عبد الكريم السقاط

ومنهم ذو الفضائل العديدة والأفعال الحميدة المحب الصادق في محبة سيدنا
رضى الله عنه القائم على ساق الجد في امتثال أوامره السيد عبد الكريم السقاط ،
كان رحمه الله عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة لما جبل عليه من صفاء المحبة والوداد
وهو أحد المختارين من أصحاب سيدنا رضى الله عنه في الوقوف على بناء الزاوية
المباركة والتصيير عليها ، وقد بذل رحمه الله مجهوده في ذلك على أحسن ما ينبغي ،
وقد بشره سيدنا رضى الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكفى بهذا شرفاً له .
وقد توفي قبل وفاة سيدنا رضى الله عنه . ومن جملة أولاده الناهجين نهجه في هذه
الطريقة المحمدية والقائمين مقامه عند سيدنا رضى الله عنه بعده سمي الفاضل السيد
عبد الكريم كان محبوباً عند سيدنا رضى الله عنه إلى أن توفي بعده رحمه الله

أخوه السيد أحمد

ومنهم أخوه الفاضل الجليل ذو الخلق الجميل والفعل الحميد والرأى السديد ،
أبو العباس السيد أحمد السقاط ، كان رحمه الله من جملة المحبين الصادقين والمريدين
الفائزين ، وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة لصدق محبة وصفاء طويته ،
وقد وقفت في بعض مشاهد الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم رضى الله عنه
على وصية النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه عليه وهي أخيه المتقدم
الذكر وعلى أولادهما ونصه بعد كلام يخاطب فيه سيدنا رضى الله عنه يا أحمد بقى
عليك حق من حقوق واجب عليك ، أده عنك ، وهو حق أحبائك وخدامك
أحمد السقاط وأخيه فلا تتركهما من الدماء لهما بالمغفرة وإياك ثم إياك أن تهمل
أولادهما فإنهم أحبائك فتفقدهم ، وادهم إليك ولجسك وبحضرتك وزاويتك ،
وخذهم بالراقة والرحمة ، وكذا أخوهم عبد النبي ، فإنه قد حصل له الهلاك بفعله
تداركه لأجل محبة إخوانه فيك ، وعامله معاملة المحبوبين واجبر كسره وانتهه عن

فعله المرة بعد المرة وبين له فعله وهو مخالطة غيرك ، وعدم حضوره بين يديك
وقدومه للزاوية ، فإذا انتهى فعلى بركة الله تعالى وإن لم ينته فلا يلوم إلا نفسه وكذا
جميع أصحابك ممن أخذ وردك فلا يلتفت لسواك ولولمحة لا للأحياء ولا للأموات اه
أخوهم السيد مسعود

ومنهم أخوهم الكبير القدر ، منور الصدر ، ذو السعي المحمود السيد مسعود ،
كان رحمه الله من الكاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه المتيمين في محبته والمسارعين
في قضاء أوامره لصفاء طويته ، وقد وقفت في المشاهدة على كلام يدل على اعتناء
النبي صلى الله عليه وسلم به وبأخيه السيد احمد ونص المقصود منها يخاطب فيها
النبي صلى الله عليه وسلم الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي حرازم رضى الله عنه ،
وقل لشيخك وأستاذك يسلم مني كل السلام باتم الإكرام على أحيائي وأودائي أحمد
السقاط وأخيه مسعود وبأمرهما بأن يسمعا بشراء زاوية لأحيائي وأودائي
وفقرائي ، تكون واسعة البراح كثيرة المياه شريفة المكان عزيمة فهي . اكد عليهما
من كل شيء ، ولهما بتلك الزاوية منى بدلا عنها جوارى في أعلى عاليين في جوار
النبيين والمرسلين ، إلى أن قال وأنت يا أحمد حبيبي ، اقدم إليهما لدارهما ،
وأمرهما بذلك ، فما على الرسول إلا البلاغ ولا عليك الخ

والحاصل أن أولاد السقاط رحمهم الله كلهم محبوبون عند سيدنا رضى الله عنه
ملحوظين بعين المودة عنده ، قيد حياته وبعدها إلى أن قضى الله بوفاته الجميع
رضى الله عنه وفيما ذكرناه كفاية .

مولاي الزكي المدغري

ومنهم علامة زمانه وفريد عصره وأوانه المتضلع في كل علم الموصوف بسلامة
الإدراك والفهم الشريف الأصيل أبو عبد الله مولاي الزكي المدغري ، كان رحمه
الله من سلب الإرادة لسيدنا رضى الله عنه ، وانقاد إليه لنيل الاستفادة ، وأخذ
منه طريقته الأحمدية الربانية ، وشرب من كوثر أسرارها العرفانية ، وقد كان
وقع له مع سيدنا رضى الله عنه حين سمع بأنه يستعمل البسملة في أول فاتحة الكتاب
في الصلاة الفريضة وغيرها مع أصحابه بذلك ، فأتى إلى سيدنا رضى الله عنه بعد
أن طالع جملة من كتب المالكية في المسألة ، وأتى بكراريس من شراح المختصر

وغيره ، ممن تكلم على البسملة في الصلاة الفريضة ، فلما جلس بين يدي سيدنا
رضي الله عنه ، ومعه ذلك ، سأل سيدنا رضي الله عنه عن ذلك وقال له يا سيدي
إن مشهور المذهب الكراهة ، فماذا تقول ؟ فقال له سيدنا رضي الله عنه إن شراح
المختصر وغيره بسطوا الكلام في هذه النازلة فقال فلان كذا وقال فلان كذا حتى
ذكر له جميع ما معه من الكراريس باللفظ ، على طريق المكاشفة حتى بقي صاحب
الترجمة متعجباً من شأنه رضي الله عنه ، وبعد أن تحصل عنده أن مشهور المذهب
هو الكراهة بتقرير سيدنا رضي الله عنه ، بقي متشوقاً لسبب عدول سيدنا رضي الله
عنه عن المشهور ، فقال له سيدنا رضي الله عنه يا مولاي الزكي أنا أخالف فيها مذهب
مالك على رغم أنفك اهـ

وقال سيدنا رضي الله عنه مرة أخرى في سبب ذلك ما نصه عمرى ما ترك
البسملة متصلة بالفاتحة لا في الصلاة ولا في غيرها للحديث الوارد في فضلها المؤكد
باليمن ونص الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا إسرافيل وعزتي
وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب
مرة واحدة فاشهدوا علىّ أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن
السيئات ، ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب
يوم القيامة والفرع الأكبر اهـ

وقد ذكرت سنده في كتابنا نور السراج وذكره أيضاً صاحب الرماح فلينظره
من شاء (١)

ولنذكر هنا طرف من رسالة وقفت عليها للعلامة الأجل أبي إسحاق سيدي
ابراهيم الرياحي رضي الله عنه تناسب ما نحن فيه مع زيادة فائدة ، ونصه : اعلم أيها
المسترشد إن كان فيك أهلية لقبول النصح وفهم الحق أن أولياء الله لا تنحصر
مقاماتهم ولا أحوالهم ولا تدخل تحت فهم العقول ولا توزن بميزان ولا تكال بمكيال
وحسب المؤمن الموفق التسليم لهم فيما يقولون وما يفعلون ، ولا يصح قياس رلى على

(١) إذا صح الحديث من طريق الكشف أخذ المحققون به وقد ألف الحافظ
السيوطى كتابه تنوير الحلك في رؤية النبي والملك لذلك .

ولي آخر لأن مشاربهم مختلفة كاختلاف أسماء الله تعالى ، ولهذا تجدد الولي الذي
 شرب من اسمه تعالى الرحمن ينكر على من شرب من اسمه تعالى المنتقم ، ومن شرب
 عن اسمه الحليم ينكر على من شرب من اسمه القهار ، وهم كلهم أولياء الله ، فإذا
 هرفت هذا فلا يصح أن يعترض على ولي من أولياء الله فيما جاء به خصوصاً إذا كان
 عاملاً بالشرعية ، وإن كان الذي جاء به مخالفاً لما يعرفه هو وإنما يصح الاعتراض عليه
 إذا كان صاحب بصيرة وكان محيطاً بميران الشريعة كلها ، ولو رأى هذا المعارض منه
 شيئاً ما هو مخاف لما يعرفه . فهو لا يباح له أن يعترض على من جاء من الأولياء
 بما لا يعرفه هو لأن الحقيقة بحر لا ساحل له والشرعية بحر لا قعر له ، قال الشيخ
 محي الدين بن العربي الحاتمي رحمه الله ، إن الأولياء على قدم الأنبياء فكل ولي على
 قدم نبي ولا يلزم في الأنبياء أن يكونوا على شريعة واحدة في الفروع ، وإن كانوا
 متفقين في أصل التوحيد وكذلك الأولياء متفقون في اتباع سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم ، وإن كانوا مختلفين في المشارب كما أشرنا إليه ، وإذا تقرر هذا فلا ينكر
 أحد من أهل طرق المشايخ على أحد من طريقة أخرى إلا جاهل بالحقيقة
 والشرعية ، والطرق كلها على هدى من الله ، فمن سبق له في علم الله أن يكون قادراً
 كان كذلك ، أو شاذلياً كان كذلك ، أو رحمانياً كان كذلك ولكن بعض الطرق
 أفضل من بعض فإذا سبق في علم الله أن فلاناً يكون من أهل الطريق الفاضل
 وتمسك بها فلا يعترض عليه ، وإذا سبق في علم الله أن يكون من أهل الطريق
 المفضول فكذلك . والحاصل أن إنكار الناس بعضهم على بعض في اتباع طريق
 دون طريق جهل عظيم يستحق عليه التأديب الكبير إذا لم يتب إلى الله ، وأما إنكار
 بعض الجهال على طريقة القطب المكنوم سيدنا ومولانا الشيخ التجاني رضي الله
 عنه ، فإنما لجهله بمقامات العارفين بالله ، وياليت هذا المنكر يبين لنا وجه الإنكار
 إن كان وجه الإنكار هو ما سمعه من أفواه بعض الأحاب من أن بعض أصحاب
 سيدنا الشيخ رضي الله عنه يغبطهم أكابر الأولياء يوم القيامة ، فهذا لا إنكار فيه
 لأن الله ذو الفضل العظيم الذي لا حجر عليه في فضله ، وما دون النبوة والصحبة
 جائز يعطيه الله لمن يشاء من خلقه . وأما وجه إنكاره فيما يستحي العاقل أن ينطق
 به وهو كون أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه يبسمون في صلاة الفريضة ، فهذا

المنكر لم يشم رائحة العلم ولا نظر في كتب الفقه ولا جالس العلماء الفحول الذين يقتدى بأقوالهم وأفهامهم ، حتى يعترف ما ذكره الشيخ خليل من كراهة البسملة في صلاة الفريضة أن لا عمل عليه لأن الشراح نقلوا عن القرافي وغيره أنه يستحب قراءتها في صلاة الفريضة فكيف يترضى علينا بحمله وتقليده ولو ساعد الوقت في المقال لأوسعنا الكلام أكثر من هذا ، ولكن في هذا كفاية للبسترشدين وإرغام أئف المعاندين ! هـ

الشریف سیدی أحمد دیزہ

ومنهم المحدث الشهير العلامة الكبير ذو الفضائل العديدة والشيم الحميدة أبو العباس سیدی أحمد دیزہ الشریف العلوی كان رحمه الله من العلماء العاملين والأولياء الكاملين متضلعا في العلوم العقلية والنقلية ، موصوفا بالمجادة الجليلة ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه من خاصة أحبائه الملحوظين بعين العناية في أصحابه وهو الشریف الذي قال له سيدنا رضى الله عنه الكلام في غير آل بيته صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر هذه القضية صاحب البغية ولم يسم صاحبها عند بسطه الكلام على قول صاحب المنية في تعداد بعض كرامات سيدنا رضى الله عنه ومناقبه الفاخرة .

في يوم الاثنين أو الجمعة رائي يدخل غدا في الجنة
بلا حساب لا ولا عقاب بل هو آمن من العذاب

وما يتعلق بهذه الكرامة ما أخبرني به بعض العلماء الأفاضل من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، أن بعض مشاهير علماء العصر ، وكان من الشرفاء العلويين الكرام قصد إلى سيدنا رضى الله عنه في أحد اليومين المذكورين زائرا فدخل عليه ، فلما جلس بين يديه أمن فيه النظر ، وقال يا سيدنا ما اسم هذا اليوم ؟ فتهلل وجه سيدنا رضى الله عنه وعلاه الوقار ، من شدة تعظيمه لآل البيت الأطهار وأجابه بهدية بأن قال له الكلام في غير آل بيته صلى الله عليه وسلم ، فانظر ما يجلبه الإهتمام والتصديق والمحبة لأهل الله تعالى ، فإن هذا الشریف لما أتى مع ما هو فيه من نخوة العلم والنسب منصفاً محباً ملتصقا بالبركة ، حتى بشهادة القاطب له بصفة اتصال نسبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نصروا على أن من شهد له عارف كبير بصفة هذا النسب

فهو مقطوع له به ، وفي صحة الاتصال بنسبه الشريف صلى الله عليه وسلم ما لا يقدر قدره من الفضل والفخار والجاه الشامخ المنيف اهـ

واعلم أن هذه المنقبة العظيمة القدر وهي دخول كل من رأى سيدنا رضى الله عنه في هذين اليومين كما في البغية هي من كرامات سيدنا رضى الله عنه التي طارت بها الركبان ، ونوأت بها الأخبار في سائر الأقطار والبلدان بإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولفظه الشريف فيما أخبر به سيدنا رضى الله عنه ، بعزة ربي يوم الاثنين والجمعة لا أفارقه فيهما من الفجر إلى الغروب ، ومعى سبعة أملاك وكل من يراك في اليومين يكتبون معنى الأملاك السبعة اسمه في رقعة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك وتكثر من الصلاة على في هذين اليومين فكل صلاة تصلها هلى نسمعك ونرد عليك وكذلك جميع أعمالك تعرض وعلى والسلام اهـ

ثم قال في البغية وقول الناظم رحمه الله تعالى هنا بلا حساب ولا عقاب بالأولوية من إخباره رضى الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن من رآه يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب يريد سواء في اليومين أو غيرهما ، وبهذا تعرف أن ضمان النبي صلى الله عليه وسلم له رضى الله عنه دخول الجنة لمن رآه وقع له مطلقا ومقيدا باليومين المذكورين ولا شك أن المقيد باليومين له مزيد مزية على المطلق لنا كيد الوعد فيه بالقسم ، لأنه وإن كان وعده صلى الله عليه وسلم صدقا بلا ريب مطلقا ، ففى المؤكد بالقسم إظهار مزيد الاعتناء منه صلى الله عليه وسلم بمن حصلت له الرؤية في اليومين وذلك يفيد التقييد بعدم الحساب والعقاب فى حق من رآه فى اليومين بالأولوية كما لا يخفى على أن صاحب الجامع صرح بعدم الحساب والعقاب . وللمقيد باليومين مزيد مزية بكتابة الأملاك لاسم الراى فى رقعة من ذهب ، ولم يذكر ذلك فى المطلق ، وتلك عناية ظاهرة أيضا ، وبالجملة فرزيت رضى الله عنه فى كل يوم سبب الدخول الجنة بلا حساب ولا عقاب ، وما ذكر من كتابة الملائكة اسمه الخ كرامة من الله تعالى له أيضا رضى الله عنه .

ورأيت فى كلام بعض الإله بالفتح من الأصحاب ما يشير إلى أن المختص برأيه فى اليومين لا شقارة بعدها ، يعنى أنه لا يراه فى اليومين

المذكورين إلا من سبق في علم الله تعالى أنه يكون معيذاً ، فيدخل الكفار في هذا الخطاب وينسحب عليهم الحكم في هذا المقام بفضل الملك الوهاب ، فيقال لا إله إلا الله في هذين اليومين إلا من سبق في علم الله تعالى أنه يختم له بالسعادة كائناً من كان ، فإذا رآه الكافر في أحد اليومين ختم له بالإيمان وعليه فتختص الرؤية المطلقة في كل يوم بمن كان مسلماً سواء كان من الأصحاب أم لا حسبما هو مصرح به في الجواهر ، وهذه المقيدة باليومين بما يشمل كل من رآه ولو كافراً (د) ،

ويؤيد هذا ما أخبرنا به غير واحد من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه وهو أن يهودياً كان يخطط للشيخ رضي الله عنه ثياباً للجاس بإزارته بعض الأصحاب وتحدثوا بهذه السكرامة بينهم فسمعهم اليهودي من غير أن يلقوا إليه بالا فاحتال بأن أكمل ما كان يخططه في أحد اليومين الاثنين أو الجمعة ثم طلب ممن كان ينوب عن الشيخ رضي الله عنه في قضاء المأرب أن يرفع ما خاطه للشيخ بيده ، وذكر أنه أراد أن يطلب منه الدعاء ، فشاور النائب سيدنا رضي الله عنه على ذلك وذكر له ما طلبه ، فأذن له الشيخ رضي الله عنه فدخل وجلس بين يديه وأمعن النظر في وجهه ثم قال له ياسيدي ها أنا رأيت وجهك وهذا يوم كذا ، فدعا له الشيخ وانصرف قال أمره إلى أن مات مسلماً بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه تصديقاً لضمائنه صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضي الله عنه المؤكد بالقسم .

واعلم أن سيدنا رضي الله عنه لما حل في هذا المقام بالمحبوبة الخاصة من النبي صلى الله عليه وسلم ترك جميع مطالبه الخصوصية والعمومية بإذن منه صلى الله عليه وسلم ويعرف العام الذي حل فيه سيدنا رضي الله عنه بهذا المقام بين خاصة أصحابه بعام النظرة ، وهو المراد بقوله رضي الله عنه في الوزن المعروف بالموال من الفنون السبعة .

من فاته حسن وجهي فاته الإحسان ومن رآني رأى التحقيق والبيان
ظهرت في الجسم في كشف وفي كتمان فلي خفاء ولي سرّ ولي إعلان

(د) لا يعترض على هذا بأن الكفار رأوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلموا لأنهم رأوه مبغضين لا محبين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت ، والمحبة الصادقة هي التي تؤدي إلى هذه المعية . المصحح

حدثني سيدي ومولاي العارف بالله أحمد العبد لاوي نفعتني الله به والمحبين ببركته ، أن العارف بالله الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر الشريف العلوي كان مارا بحومة الشرا بليين من مدينة فاس صانها الله من كل باس ، فلما بلغ لباب درب زقاق الرواح وجد سيدنا رضي الله عنه هناك واقفا والناس ينظرونه من الطرق الأربعة ، فلما رأى سيدنا رضي الله عنه سلم عليه وبقى واقفا بجانب سيدنا رضي الله عنه حتى ذهب معه لدار سكناهم هناك ، ثم قال لسيدنا رضي الله عنه ياسيدي ما سبب إطالة وقوفك في ذلك المحل فقال له رضي الله عنه قيل لي من الحضرة الإلهية اخرج لعبادي في صورتي ١٠ ، فمن رآك رآني ، ومثل هذا لا ينكره إلا جاهل بسعة فضل الله تعالى أو منكر لكرامات الأولياء ، فلا عبرة بمن أنكر مثله هل أكابر العارفين ، كذا ذكر بعد المترسمين من أهل سجلماسة على الشيخ الكبير القدوة الشهير سيدي محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه فيما كان يذكره للفقراء من كلام الثعالبي رضي الله عنه فإنه كان يحكي بسنده إلى الإمام الثعالبي رضي الله عنه أنه قال من رأى من رآني إلى سبعة ضمنت له الجنة بشرط أن يقول كل من رأى أي أشهد أني رأيتك ، فيشهد له ، فكان الشيخ ابن ناصر يذكر ذلك على طريق الترجية ، ولئلا يفوت المسلمين ذلك الخير إن حققه الله تعالى ، فقالوا هذا يوقع الناس في الأمن ووقعوا فيه وكتبوا في ذلك كراسة فقيض الله لها من نقض باطلها عروة عروة ، ذكره العلامة المحقق أبو علي اليوسي رحمه الله تعالى ، وذكر أن الإمام ابن ناصر كان بينة وبين الإمام الثعالبي في هذه السلسلة أربعة وسائط فكان في الطبقة الخامسة من طبقات أهل هذه الكرامة : ثم قال الشيخ أبو علي اليوسي رضي الله عنه وقد رأيت والحمد لله ابن ناصر وأشهدته على ذلك حققه الله لنا وللإخوان . قال واعلم أن مثل هذا يذكر على طريق الرجاء كما أشرنا إليه وهو أمر جائز

١٠ الحق سبحانه منزه عن الصورة والكيف وفي الحديث : إن الله خلق آدم على صورته أي حيا سميعا بصيرا متكلم بما يناسب الخلق . فالمراد ابرز وقد خلعت عليك خلعة الرحمن . في صورة رحمتي . كنت سمعته كنت بصره الخ . أي وقد تجليت فيك بأمم دادي وفضلتي وإحسانتي ، وفي الحديث : أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله أي تدركه الرحمة الإلهية . المصحح

لا يمنع عقل ولا شرع ، وذلك أن فضل الله تعالى عظيم لا يحسد بقياس ، وأولياء الله تعالى أبواب يخرج منها هذا الفضل ، ولهم مكانة عند ربهم الكريم المتفضل ، فأى شيء يستبعد في أن يمنح بعضهم الشفاعة في قرنه أو أكثر ، وأن من مسه لم تمسه النار . أو أن من رآه دخل الجنة ، أو من رأى من رآه إلى سبعة أو أكثر هذا كما . قريب ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أويس القرني رضي الله عنه أنه يشفع في مثل أو عدد ربيعة ومضر . انتهى المراد هنا من كلام الشيخ أبي علي اليوسي بلفظه في محاضراته عقب ما تقدم عنه بمعناه : وفيه الغنية لمن ألهمه الله رشده وهداه انتهى من البغية .

واعلم أن خاصية هذه المنقبة الرفيعة الشأن الثابتة لسيدنا رضي الله عنه في رؤيته . مقيدة بعدم إذايته رضي الله عنه ، وعدم سوء الظن به وإلا فلا ينتفع من رآه بهذه الخصوصية العظمى كما أخبرني بذلك سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي وهو ظاهر من كلام سيدنا رضي الله عنه في غير ما موضع من تأليف هذه الطريقة المحمدية . وقد حكى لي رضي الله عنه ونفسي به على ما يدل على أن الانتفاع لا يحصل إلا بالاعتقاد وعدم الانتقاد ، ما حكاه صاحب الرماح من أن بعض السلاطين زار ضريح أبي يزيد رضي الله عنه ، وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبي يزيد فأشير إلى شخص كبير في السن كان حاضرا هناك ، فقال له السلطان هل سمعت شيئا من كلامه فقال نعم قال : من رآني لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وهذا أبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان : إن أبا جهل لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما رأى يتيم أبي طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار . فقهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أي أنه لم يره بالتعظيم والإكرام واعتقاده أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو رآه بهذه العين لم تحرقه النار ، ولكنه رآه بالاحتقار واعتقاده أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية الخ كلامه

وقبل حلول سيدنا رضي الله عنه بهذا المقام كان رضي الله عنه كثيرا ما يتشوف إليه وإلى بلوغ ما هو أعلى منه فكان رضي الله عنه في مبادئ أمره ينشد قصيدته المشهورة وهي :